العرب داخل الخط الأخضر
ومحاولة العودة إلى الجذور
دراسة في رواية "تشرين" للأديب أيمن سكسك

د.إبراهيم نصر الدين دبيكي
كلية الآداب – جامعة طنطا

مقدمة

يمثل الأدب الفلسطيني أحد فروع الأدب العربي المعاصر، وقد أسهم، هذا الأدب، في كل الثورات التي شهدها العالم العربي خلال القرن العشرين، ومنذ خمسينيات القرن العشرين بوجه خاص، يتميز الأدب الفلسطيني، باختلافات كبيرة في بعض النواحي، خاصة في علاقته بالمكان والزمان، وفي لهجة الخطاب والاتجاهات ، وفي انشغاله الخاص بالقضايا السياسية السائدة. ولا زال الجدل، حول تفرد الأدب العربي في إسرائيل وفي المناطق المحتلة، مستمراً. ومع ذلك، من الواضح أن هذا الأدب يحتوي على سمات جديرة بالوقوف عندها. فهو أدب غني ومتعدد، ويظهر في هذا الأدب العناصر الأساسية السائدة في الآداب الأخرى. ولكن يبرز فيه العنصر السياسي الذي فرض تحويل الجمهور المستهدف من أغلبية إلى أقلية تكافح من أجل تميزها. كما يحتوي على الكثير من الأسس الأيديولوجية، وهي الظاهرة الموجودة في أدب الأقليات العرقية والدينية الأخرى في العالم.

ويمكن تقسيم الأدب الفلسطيني إلى ثلاثة فروع هي: الأدب المكتوب داخل إسرائيل، والأدب المكتوب في الضفة الغربية وقطاع غزة، والأدب المكتوب في المنفى، ويعتمد هذا التقسيم على أماكن إقامة الكتاب. ولكن الدراسات، التي أعدت حول هذا الأدب، تشير إلى فروق واضحة بين الأفرع الثلاثة، وخاصة من ناحية الموضوع، ومصادر التأثير الخارجية على هذا الأدب.[1]

ففي الأدب الذي يكتبه العرب مواطني إسرائيل، يبرز الاهتمام بالمشاكل الداخلية بدءاً من الانقطاع عن الأرض وعن إخوانهم اللاجئين، وبقضايا الهوية، وبالصدع الداخلي بين مكانتهم في إسرائيل وبين مكانتهم في العالم العربي. أما الأدب المكتوب في المناطق المحتلة فيبرز ضياع الوطن والأرض والهوية والأشواق إليها، والصراع المسلح من أجل تحقيق العودة. أما الأدب المكتوب في المنفى فهو يكثر من الحديث عن الذكريات والشوق إلى الوطن الضائع.

وفي أدب عرب إسرائيل من عام 1948 – 1967 كان الأدب بعيداً عن العالم العربي، وبرزت فيه مؤثرات أسلوبية وموضوعية من الآداب العالمية المترجمة إلى العربية والعبرية، ومن الأدب العبري، أما الأدب الفلسطيني في المناطق المحتلة وفي المنفى فقد تأثر، هو الآخر، بالأدب العالمي الأصلي والمترجم إلى العربية.

وتتناول هذه الدراسة الحديث عن الفرع الأول من فروع الأدب الفلسطيني،

تعديل من خلال WPS Office

وهو الأدب المكتوب داخل إسرائيل.

يضم هذا الفرع كلا ً من: الأدب المكتوب بالعربية ويمثله أدباء كثر مثل سميح القاسم، وإميل حبيبي، وجمال قعوار، وغيرهم، وكذلك الأدب المكتوب با لعبرية.

حيث إن عدد الأدباء العرب في إسرائيل، الذين يكتبون بالعبرية، آخذ في التزايد. فيمكن أن نحصي الآن أحد عشر أديباً فلسطينياً يكتبون باللغة العبرية وهم: أنطون شماس، ونعيم عرايدي، وسيد قشوع، وعطا الله منصور، ونواف عتامنة، وجريس تنوس، ومحمد غنايم، وأسامة أبو جوش، وسلمان ناطور، وأيمن سكسك، وعودة بشارات.[2]

وتقوم هذه الدراسة على دراسة أحد الأعمال الأدبية المكتوبة باللغة العبرية ، وهي رواية "تشرين" للأديب أيمن سكسك.

وترجع أهمية هذا الموضوع ودوافع دراسته إلى:

1- عدم وجود دراسة سابقة تناولت هذه الرواية.

2- الوقوف، من خلال دراسة هذه الرواية، على ما يعاني منه المجتمع الفلسطيني داخل إسرائيل.

3- الوقوف على الأسباب والدوافع التي جعلت الأدباء العرب داخل إسرائيل، يكتبون باللغة العبرية.

4- محاولة تحديد هوية النتاج الأدبي العبري، الذي يكتبه الأدباء العرب داخل إسرائيل.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت الحديث عن الإنتاج الأدبي العبري لعرب إسرائيل منها:

1- محمد فوزي ضيف، أنطون شماس وشخصية الفلسطيني في إسرائيل بين الا حتواء الصهيوني والانتماء القومي العربي، مركز حورس جرافيك للطباعة – شبين الكوم الطبعة الأولى 2000

2- جمال أحمد الرفاعي، قلق الهوية، دراسة في النتاج العبري القصصي للأديب سيد قشوع، مجلة الدراسات الشرقية، العدد الحادي والأربعون، يوليو 2008، الصفحات 43- 88

3- يحي محسن محمد المطالقة، عرب 48 بين الانتماء وفقدان الهوية في النتاج القصصي العبري لسيد قشوع "دراسة في الفكر والمضمون"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اللغات الشرقية، كلية الآداب ، جامعة القاهرة،2012

4- هند محمد يس محمد حسين، المفارقة في الرواية العبرية المعاصرة، روايتا "هذا هو الكلام" لسامي بردوجو و"ضمير المخاطب المفرد" لسيد قشوع (نموذجاً)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اللغات السامية، كلية الألسن، جامعة عين شمس، 2013

تعديل من خلال WPS Office

5- دعاء أنور أحمد محمد سليم، التباين الثقافي لدي الأدباء العبريين المهاجرين وعرب الداخل، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم اللغات السامية، كلية الألسن، جامعة عين شمس، 2016

مشكلة الدراسة

في الحقيقة إن تناول موضوع النتاج الأدبي العبري، الذي يكتبه الأدباء العرب داخل إسرائيل، يثير قضيتين أساسيتين؛ وهما: قضية انتماء وتحديد هوية هذا الأدب المكتوب بالعبرية على يد الأدباء العرب، بماذا نعرّفه؟ هل هو أدب عبري لأنه مكتوب بالعبرية، أم هو أدب فلسطيني لأن كاتبه فلسطيني، أم هو أدب إسرائيلي لأنه مكتوب داخل إسرائيل؟

والقضية الثانية هي قضية الكتابة بلغة الآخر، أي باللغة العبرية. فما الذي يدفع أديباً فلسطينياً إلى ترك لغته الأم؛ اللغة العربية، ليتخذ من العبرية لغة لكتابة أعماله الأدبية؟ وتحاول الدراسة فهم وتفسير هاتين القضيتين، وإيجاد أجوبة على التساؤلات الآنفة الذكر.

أما منهج الدراسة فهو المنهج التحليلي، الذي يقوم على عرض المادة العلمية وتحليلها مع محاولة سبر أغوارها. وفي إطار هذا المنهج، تم تقسيم الدراسة إلى مجموعة من العناصر وهي:

1- نبذة تاريخية عن العرب داخل الخط الأخضر.
2- هوية العرب داخل الخط الأخضر.
3- ظاهرة الكتابة باللغة العبرية عند الكتاب الفلسطينيين داخل الخط الأ خضر.
4- تحديد هوية النتاج الأدبي العبري الذي يكتبه الأدباء العرب داخل الخط الأ خضر.
5- الأديب أيمن سكسك، سيرته ونشأته، وإنتاجه الأدبي.
6- رواية "تشرين" ومحاولة العودة إلى الجذور.
7- خاتمة الدراسة.

أولا ً: نبذة تاريخية عن العرب داخل الخط الأخضر

حتى يوم 1948/5/15 لم يكن مصطلح "الخط الأخضر" له وجود قبل هذا التاريخ، الذي وقعت فيه النكبة الفلسطينية، التي تمثل منعطفاً حاداً في تاريخ فلسطين، بل وفي تاريخ الشرق الأوسط بشكل عام. هذه النكبة التي تسببت في طرد ما يربو عن سبعمائة وخمسين ألف فلسطيني، وتحويلهم إلى لاجئين، بالإضافة إلى عشرات المجازر والفظائع وأعمال النهب ضد الفلسطينيين، وهدم أكثر من خمسمائة قرية، وتدمير المدن الفلسطينية الرئيسة وتحويلها إلى

تعديل من خلال WPS Office

مدن يهودية.وطرد معظم القبائل البدوية التي كانت تعيش في النقب، ومحاولة تدمير الهوية الفلسطينية، ومحو الأسماءالعربية وتبديلها بأسماء عبرية؛ فقد غيروا اسم "وادي الحوارث" إلى "עמק חפר"، واسم نهر "العوجا" إلى "ירקון"، و "عكا" إلى "עכו"، و"يافا" إلى"יפו"[3].

ومنذ اليوم الأول لإعلان إسرائيل، تحول وضع الفلسطينيين إلى أقلية سكانية. حتى حرب 1948 بلغ عدد السكان الفلسطينيين في المناطق التي قامت عليها إسرائيل، وكذلك مناطق السلطة الفلسطينية 900000 عربي، وبعد الحرب هرب أو تم تهجير ما بين 600000 و750000 منهم، وقتل حوالي15000فلسطيني، وبعد الحرب بقي حوالي 156000 عربي في الأراضي الفلسطينية التي أصبحت إسرائيل.

وفي نهاية عام 2010 بلغ عدد عرب إسرائيل حوالي 1,5 مليون نسمة بنسبة 20% من إجمالي عدد سكان إسرائيل.[4] ولم يصبحوا أقلية عددية فقط، وإنما أيضاً أقلية اجتماعية، بعد أن كانوا هم الأكثرية، حيث أصبح وجودهم يعني شريحة من السكان، غير ممثلة في النخبة السياسية والعسكرية.[5]

وفي ربيع عام 1949 تم توقيع اتفاقية وقف إطلاق النار، بين إسرائيل و الدول العربية في جزيرة رودس، وتنفيذاً لهذه الاتفاقية تم تحديد ما يسمى ب ـ"الخط الأخضر".[6]

وترجع تسمية الخط الأخضر إلى خط الحدود الفاصل بين الأردن وإسرائيل. ففي أثناء حرب 1948، احتلت الأردن الضفة الغربية وفرضت عليها سيادتها، وكذلك القدس تم تقسيمها بين الأردن وإسرائيل؛ فقد ظل الجزء الشرقي من القدس، بما في ذلك "المدينة العتيقة" تحت سيطرة الآردن، في حين أصبح الجزء الغربي من القدس تحت السيطرة الإسرائيلية. وأرادت إسرائيل، لأسباب أمنية، السيطرة على الطرق الحيوية مثل طريق "وادي عاره". وقد أطلق على خط الحدود هذا مصطلح"الخط الأخضر" لأنه رُسم على الخرائط الرسمية الإسرائيلية بـ اللون الأخضر.[7]

وبناءً عليه أصبح جزء من الفلسطينيين يقيم داخل حدود إسرائيل، يحملون الجنسية الإسرائيلية، ويخضعون لحكم دولة إسرائيل.

وقد أطلقت العديد من المسميات عن هؤلاء الفلسطينيين داخل إسرائيل منها: فلسطينو 48، وعرب إسرائيل، وعرب الداخل، والعرب داخل الخط الأخضر.[8]

ووفقاً لتعريف دولة إسرائيل، في وثيقة "الاستقلال" الصادرة في الرابع عشر من مايو عام 1948، فإن إسرائيل تعـ ـرّف نفسها بأنها"دولة يهودية في أرض إسرائيل، تُعرف باسم دولة إسرائيل"[9]، أقيمت بالأساس لجمع الشتات اليهودي من جميع انحاء العالم، وهي مفتوحة الأبواب للهجرات اليهودية, وأقيمت للشعب اليهودي بالأساس. وفي نفس الوقت تعـ ـرّف نفسها كدولة ديموقراطية، تحافظ على القيم والمبادئ الديموقراطية، وتؤمن بعدة مبادئ منها التعددية والمساواة

تعديل من خلال WPS Office

وغيرها، وأيضاً هناك فصل بين السلطات، وتقييد للسلطات وغيرها،و تقيم المساواة التامة اجتماعياً وسياسياً بين جميع رعاياها، من غير تمييز بسبب الدين والعنصر والجنس، وتقيم حرية الأديان، واللسان، والثقافة، والتعليم، وتحافظ على جميع الأماكن المقدسة لدى جميع الديانات، وتكون أمينة لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة.

وأمام هذا التعريف، الذي ينص على أن دولة إسرائيل هي دولة يهودية أقيمت من أجل الشعب اليهودي فقط، وجدت الدولة، في سنواتها الأولى، نفسها أمام مشكلة تمثلت في وجود أكثر من مائة ستة وخمسين ألف عربي فلسطيني داخل حدودها، فكيف تتعامل مع هذه الأقلية؟ في البداية حاولت إسرائيل ترحيل وإرجاء التعامل مع هذه المشكلة، فقد تم اتباع سياسة حكومية تجاه العرب في إسرائيل، اتسمت، في معظم الأمور، بتركهم لأنفسهم، على أمل ساذج وهو أن الزمن يفعل فعله، هذا الموقف المتفائل، الذي يتسم بعدم وجود سياسة محددة، سياسة تتعامل بجدية مع هذا الأمر، نجح في بعض دول العالم في العصر الحديث، لكنه لم ينجح في إسرائيل.[10] ومن أبرز الأدلة على عدم وجود جدية، من قبل الحكومة الإ سرائيلية، في التعامل مع الأقلية العربية داخل إسرائيل، تعدد التعريفات و المسميات التي أطلقت على العرب داخل الخط الأخضر كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

ورغم أن الفلسطينيين، الذين يعيشون داخل إسرائيل، هم جزء لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني، فإنهم ظلوا خارج جدول أعمال المجتمع الدولي، وهم خارج جدول أعمال العملية السلمية ؛فلم يأت ذكر لهم في الاتفاقات المعقودة بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية؛ والسبب، بشأن هذا الاستثناء المقصود ،ليس فقط كونهم مواطنين إسرائيليين قانونيا ً، بل لأن إسرائيل رفضت، كذلك، التعامل مع الشعب الفلسطيني على أنه وحدة واحدة .كما اتضح بالفعل ،فإن قيادة منظمة التحرير الحالية، المحاصرة والمنهكة، تصرفت إلى حد كبير، بحسب الشروط الإسرائيلية. والأسوأ من ذلك هو أن السبب الثالث، لاستثناء الفلسطينيين الإ سرائيليين من اتفاقات أوسلو ، نابع من الحقيقة المحزنة المتمثلة في أن قيادة منظمة التحرير الحالية ليس لديها أي تصور لمستقبل يضم الفئات الفلسطينية المختلفة ،التي يتكون منها الشعب الفلسطيني ككل ويحقق تكاملا ً بينها. وطوال عقدين من الزمان تقريباً، كانت استراتيجية منظمة التحرير الفلسطينية، في بحثهاعن قاعدة جغرافية ، معتمدة على اللاجئين الفلسطينيين في لبنان. لكن منذ أن عقدت اتفاقات أوسلو - واشنطن، فإن هؤلاء اللاجئين في لبنان (٤٠٠,٠٠فلسطيني ،يعيش أغلبهم أوضاع ًمزرية، في مخيمات اللاجئين) تم التخلي عنهم عمليا ً، وتعتمد استراتيجية منظمة التحرير الفلسطينية حالياً ، وبصورة كاملة تقريباً،على سكان الضفة الغربية وقطاع غزة، واستبعاد فلسطيني يالشتات. إ لا إن سكان الضفة الغربية وغزة يشكلون أقل من٤٠ % من الشعب الفلسطيني

تعديل من خلال WPS Office

ككل.أما فيما يتعلق بالفلسطينيين داخل إسرائيل، فإن منظمة التحرير الفلسطينية لاتملك جواباً بشأنهم، لاتفكيراً استراتيجيا ً، ولاتصوراً لمستقبل يضمهم ويدمجهم في بقية الشعب الفلسطيني.[11]

ثانياً: هوية العرب داخل الخط الأخضر

يرى الدكتور فرج عبد القادر طه أن الهوية "هي وحدة الأنا (الذات) وأساسها، فهوية الأنا تعني ذلك الإحساس الأنوي بأني أنا في كافة الأحوال والأ زمنة. وهي في الآن نفسه، ما تميز الأنا عن غيرها من أنوات. فالهوية، كمبدأ فلسفي، تعبر عن ضرورة منطقية بعينها، تؤكد أن الموجود هو ذاته دوماً، لا يلتبس فيه ما ليس منه، فهو عين ذاته، كما تقول الفلسفة. فالشخص هو هو، مهما اعتراه من تغيرات؛ ذلك أن الإنسان إذا كان هو هو، فإن إصابته بالمرض تظهر تغيراً يشير إلى ما كان خفياً وكامناً فيه. وبعبارة أخرى، فإن الصورة الوالدية والروابط الا نفعالية عبر مراحل التنشئة، بقدر ما تدعم الهوية، فإن الهوية ذاتها تسهم في تطور ا لأنا، الأمر الذي اهتم معه التحليل النفسي بأهمية المراحل الطفلية في نشأة التوحيد السوي بالوالدين، والذي يقوم عليه نشأة الهوية."12

وتشير دائرة المعارف العبرية إلى أن كلمة "هوية"זהות""مشتقة من اللغة اليونانيةواللغةاللاتينية، وتعني أن الإنسان يمارس هويته الذاتية الخاصة به مع نفسه، بالرغم من التحولات والتغيرات التي تطرأ عليه."13

ويعرفها אבנשושן إبن شوشان بأنها مشتقة من كلمة "זהו" بمعنى هو ذا أو هذا هو أو ها هو. وتعني المساواة والمطابقة، وتعني كذلك انتساب الإنسان لجماعة جنسية معينة.14

والهوية هي الشفرة، التي يمكن للفرد عن طريقها أن يع ّرف نفسه في علا قته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، التي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون، باعتباره منتمياً إلى تلك الجماعة. وهي شفرة تتجمع عناصرها العرقية على مدار تاريخ الجماعة، من خلال تراثها الإبداعي(الثقافة) وطابع حياتها(الواقع الا جتماعي). وهي أيضاً التي تميز أصحاب هوية ما مشتركة عن سائر الهويات الأ خرى. ولكن الملامح الحقيقية للهوية، هي تلك التي تنتقل بالوراثة داخل الجماعة، وتظل محتفظة بوجودها بينهم.15

ويمثل العرب داخل إسرائيل، أقلية وسط أغلبية يهودية، تجد، هذه الأغلبية ، صعوبة في فهم العرب داخل كلمة "إسرائيلي". وتنبع هذه الصعوبة من وجود نقاط اختلاف بين اليهود والعرب داخل إسرائيل تتمثل في: الدين، واللغة، والثقافة، والتركيز الجغرافي والهوية القومية.

إن وضع هذه الأقلية، ومكانها في إسرائيل، هو وضع فريد من نوعه، لا يتشابه مع غيرها من الأقليات في بلدان أخرى. "فيكاد يكون من النادر أو تقريباً لا توجد جماعة عربية كبيرة تعيش كأقلية في دولة غير عربية، ومن المؤكد أن ظاهرة الأغلبية العربية التي بلغت الثلثين عام 1948، وأصبحت فجأة أقلية تمثل

تعديل من خلال WPS Office

سدس عدد السكان في دولة غريبة عنها، هو أمر خاص بإسرائيل، أضف إلى ذلك أن معظم هذه الأقلية مرتبط بعلاقات إثنية وثقافية ولغوية، وبدرجة كبيرة علاقات دينية وقومية، تجذبها للتعاطف مع أبناء شعبها خارج حدود إسرائيل."[16]

وتتسم هذه الأقلية بالتزايد المستمر، وبنسبة أكثر بكثير من اليهود، ويتوقع أن يرتفع عددهم بشكل ملحوظ عام 2020 ليصل إلى ثلث سكان إسرائيل، حيث يصل عدد الولادات عند المرأة الفلسطينية إلى (4,3) أولاد، مقارنة مع معدل تسعة أولاد في سنوات الستينيات، وخمسة أولاد في بداية سنوات الثمانينيات، بينما يصل معدل الولادة عند المرأة اليهودية إلى (2,6) أولاد، الأمر الذي يعكس مدى تخوف وقلق إسرائيل منهم، وسعيها الدائم للتخلص منهم، أو تقليص أعدادهم، من خلال تشجيعهم على الهجرة للخارج سواء لأوروبا أو أمريكا أو للدول العربية التي تقبلهم، أو التضييق عليهم في مجالات العمل والتعليم والصحة داخل إسرائيل[17].

ويمكن عرض مشكلة الهوية، الخاصة بعرب إسرائيل، من خلال أربع دوائر مركزية تتقاطع فيما بينها، وتختلف في سماتها. ولا تنحي أية دائرة غيرها من الدوائر، بل تندمج مع دائرة أخرى أو مع دوائر أخرى، بوجهات نظر مختلفة، الأمر الذي يمثل صعوبة في تشخيص مشكلة الهوية. وإذا أردنا تصنيف تلك الدوائر، حسب حجمها، من الأصغر إلى الأكبر نجدها: الإسرائيلية، والفلسطينية، والعربية، وا لإسلامية. وسوف نتناول، بشيء من التفصيل، كل دائرة على حدة:

1-**الدائرة الإسرائيلية**: صُدم العرب في إسرائيل عام 1948، بعد أن تحولوا ، بين ليلة وضحاها، من أغلبية إلى أقلية. وقد جعلتهم هزيمة الدول العربية في الحرب، منقطعين عن أبناء شعبهم الذين يعيشون خلف الحدود المغلقة. معرضين لتأثير اليهود، وفي حاجة إلى عطف هؤلاء اليهود في مختلف المجالات. فقد كان العرب، الذين ظلوا داخل حدود الدولة، يميلون إلى رؤية جيرانهم اليهود على أنهم نموذج للمحاكاة، وللتماثل مع دولة إسرائيل ومجتمعها، من خلال الاستعداد للموافقة على إقامتها. ولا يعد هذا السلوك غريباً عن سلوك الأقليات وخاصة أنهم ا لأضعف، لذلك فهم يميلون إلى محاكاة الأغلبية وإلى التماثل معها، كما أن السياسة ا لإسرائيلية لم تسع إلى هضم الأقلية العربية. ولذلك التصق معظمهم بالدائرة الإ سرائيلية، على الأقل في أعمالهم. كما تتجلى الدائرة الإسرائيلية من خلال المصطلحات القانونية (على سبيل المثال بطاقة الهوية)، ومن خلال الإنجازات الا قتصادية والثقافية.[18]

2-**الدائرة الفلسطينية**: وتتضح، هذه الدائرة، من خلال الارتباط القوي ب القضية الفلسطينية، وبالأرض والثقافة والرموز الفلسطينية.

وهناك العديد من الأحداث، كانت وراء تعزيز وتقوية الدائرة الفلسطينية لدى عرب إسرائيل، وهي:

- إلغاء الحكم العسكري: كانت إسرائيل قد فرضت عام 1948 حكماً عسكرياً فصل بين العرب داخل إسرائيل بين أهلهم في المناطق المحتلة، وتم إلغاء هذا الحكم

تعديل من خلال WPS Office

في ديسمبر عام 1966، وكان لهذا الأمر بالغ الأثر في توطيد العلاقة بين عرب إسرائيل وبين فلسطيني المناطق المحتلة.

- عززت حرب 1967 هذه الدائرة داخل هوية عرب إسرائيل، حيث تعاطف هؤلاء العرب مع الفلسطينيين في المناطق المحتلة. "فقد أتاح زوال الحواجز مع سكان المناطق المحتلة أمام عرب إسرائيل التعرض لتأثيرات السكان الفلسطينيين، الذين تميزوا بوعي قومي قوي، فعمق احتلال الأراضي العربية والفلسطينية الكراهية لإسرائيل، وتعزز من ناحية أخرى التعاطف مع العالم العربي."[19]
- الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987. حقا لم يشارك الكثيرون من عرب إسرائيل في الانتفاضة، ولكن التقرير الذي أعلنه الوزير إيهود أولمرت في الكنيست في 1989/2/6، يوضح أن الانتفاضة أعطت دفعة قوية لعملية فلسطنة عرب إسرائيل، الأمر الذي زاد من تعقيد مشكلة الهوية الخاصة بهم.[20] فقد شعر عرب إسرائيل بالفخر بسبب الانتفاضة وعبروا عن تعاطفهم مع من سقط فيها، وجمعوا تبرعات مالية لهم، وهتفوا بشعارات منظمة التحرير الفلسطينية. لقد كان من أهم نتائج الانتفاضة على عرب إسرائيل سيطرة الدائرة الفلسطينية على الدائرة الإسرائيلية.

وخلاصة القول إن عرب إسرائيل مستعدون لاستمرار التعامل مع ثنائية الفلسطنة و الأسرلة، في تحديد هويتهم الذاتية. فمن الناحية التكتيكية على الأقل هم على استعداد للوقوف على الخط الأخضر، دون التخلي عن خيار الانضمام إلى الا نتفاضة، ودون التخلي عن استخدام هذا الخيار من أجل الحصول على المساواة الكاملة في إسرائيل. وهي المساواة التي إن حدثت سيمتنعون عن الانضمام إلى الانتفاضة. بمعنى أن الأيديولوجية والسلوك لم يكونا نفس الشيء لدى معظم عرب إسرائيل؛ فمن الناحية الأيديولوجية والعاطفية يقوى العنصر الفلسطيني في هويتهم، أما من الناحية السلوكية والنفعية لا يزال هناك العنصر الإسرائيلي. ولكن رغم كل هذا يبدو أن غربة عرب إسرائيل تجاه إسرائيل وتجاه اليهود آخذة في التزايد.

3-**الدائرة العربية**: وتعني الانتماء إلى العالم العربي وإلى رموزه وثقافته وتاريخه. وهذا الانتماء هو انتماء سياسي أكثر منه انتماءً روحياً.

هذا وقد زاد الانجذاب إلى الدائرة العربية، لدى عرب إسرائيل، خاصة في فترة حكم جمال عبد الناصر، الذي كان يكثر من إرسال تعبيرات القومية والوحدة العربية. كما غذت وسائل الإعلام المصرية، خاصة الإذاعة، الدائرة العربية بين عرب إسرائيل. وهكذا تكون صراع بين الدائرتين: الإسرائيلية والعربية، حيث إن الدائرة العربية، وفقاً لعبد الناصر، طالبت صراحة بتصفية دولة إسرائيل. فقد كانت صيحة قوية على المستوى العاطفي، ولكن مع إطلاقها كان عرب إسرائيل مرتبطين بالدولة وبحياتها الاقتصادية.[21] ولذلك بحث عرب إسرائيل عن توازن بين قوى متناقضة، فهم منقسمون بين أشكال السلوك اليومي القائم على المصالح الخاصة بالفرد وبين

تعديل من خلال WPS Office

الأيديولوجية الخاصة بالشعب العربي.

4-الدائرة الإسلامية: هناك عنصر آخر في هوية عرب إسرائيل هو الدائرة الدينية. حيث إن الدين هو سمة تميز الهوية في الشرق الأوسط على مدى مئات السنين. والدائرة الإسلامية هي دائرة أكثر اتساعاً من الدائرة الفلسطينية والإ سرائيلية والعربية، لأن هذه الدائرة تمنح شعوراً بالولاء والانتماء إلى مئات الملايين من المسلمين.

إن تقوية العلاقات، بين الزعماء المسلمين في المناطق المحتلة وبين عرب إسرائيل، زادت بين عرب إسرائيل. وفي هذا الإطار يمكن أن نميز تأثير الحياة الإس لامية في أجزاء مختلفة في المناطق المحتلة، والتنظيمات الإسلامية مثل حماس والإخوان المسلمين والجهاد الإسلامي وغيرها. ولم تكن شعارات النشطاء المسلمين ، في إسرائيل، أقل قومية من تلك التي في المناطق المحتلة، وتعاطفهم مع الإسلام خلق ما يسمى بالإسلام القومي، وقد أعلن عرب إسرائيل في إطار الدائرة العربية و الفلسطينية أنهم يتطلعون لإقامة دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل، في حين أن النشطاء الإسلاميين طالبوا، على الأقل فيما بينهم، بإقامة دولة مسلمة في كل فلسطين، كجزء من الدولة الإسلامية في الشرق الأوسط.[22]

وهكذا يتضح أن هوية العرب داخل الخط الأخضر تحتوي على أربع دوائر مختلفة، كل دائرة كانت تظهر على السطح في أوقات معينة، وبفعل ظروف وأحداث معينة، ثم تتلاشى تلك الدائرة، لتخلي الساحة لغيرها من الدوائر، ولكن مع عدم إلغاء غيرها من الدوائر. الأمر الذي يجعل قضية تحديد هوية هؤلاء العرب أمراً بالغ التعقيد.

ومنذ قيام إسرائيل هناك صراع حول هوية العرب في إسرائيل. وخلال السنوات التسعة عشر الأولى من قيام الدولة، أدى الواقع الجديد إلى هيمنة الدائرة الإسرائيلية على هويتهم. ولكن بعد الفصل والتمييز، بينهم وبين اليهود داخل إسرائيل، في أماكن السكن والتعليم والوظائف، بدأت تظهر على السطح دوائر أخرى. فبعد حرب 1967تعززت الدائرة الفلسطينية وسط عرب إسرائيل، وبمقدار متساوٍ بعد اتصالهم بالعرب في المناطق المحتلة. ومع ذلك فإن تنامي الدائرة الفلسطينية في هوية عرب إسرائيل في مقابل تراجع الدائرة الإسرائيلية في هذه الهوية، بسبب عدم اهتمام السلطات الإسرائيلية بمشاكلهم الخاصة وإغلاق المجتمع اليهودي الباب في وجوههم، من ناحية، وتأثير الإعلام العربي والفلسطيني عليهم من ناحية أخرى، أدى إلى مزيد من الغربة.

ثالثا: ظاهرة الكتابة باللغة العبرية عند الكتاب الفلسطينيين داخل الخط ا لأخضر

تجدر الإشارة، بادئ ذي بدء، إلى أن ظاهرة الكتابة بلغة الآخر هي ظاهرة شائعة في مختلف المجتمعات، إذ يزخر التاريخ الأدبي الحديث بنماذج عديدة من الكتاب الذين يكتبون بلغة غير لغة الأم. حيث كتب بعضهم بالإنجليزية، كما كتب

تعديل من خلال WPS Office

البعض الآخر بالفرنسية، ولم يُنظر إليهم كأنجليز أو كفرنسيين، ومن بين هؤلاء جبران خليل جبران(1883-1931)، وجورج شحاده (1905- 1989)، من لبنان. ومن فلسطين هناك إدوارد سعيد(1935- 2003)، وجبرا إبراهيم جبرا (1919-1994)، الذي يُعد أيقونة في عالم الأدب العالمي شرقا ً وغربا ً،وغيرهم.[23]

وفي الأدب العالمي هناك عدد من الأسماء التي كتبت بلغة الآخر مثل جوزف كونراد (1857- 1924)، البولندي الأصل الذي كتب باللغة الإنجليزية. وفلا ديمير نابوكوف (1899-1977)، الروسي الأصل الذي كتب باللغتين الروسية والإ نجليزية. وهنالك أيضا ً صمويل بيكيت(1906-1989)، الكاتب الإيرلندي، الذي فضل الكتابة باللغة الفرنسية، بعد طول مراس في الكتابة بلغته الأم، الإنجليزية.[24]

ومن الجدير بالذكر أن هذه الظاهرة تكمن، في أغلب الأحيان، في أدب الأ قليات، وفي الأدب الخاص بالجماعات الهامشية.

وفي محاولة لتلمس الأسباب التي تجعل الكتاب يتركون لغتهم الأم ويلجؤون إلى لغة الآخر في كتاباتهم، نجد أن هناك العديد من الأسباب وراء هذه الظاهرة. وتختلف، هذه الأسباب، من كاتب إلى آخر، فمنهم من حمل الهمّ القومي و الوطني، وسعى لخدمة قضية شعبه، ومنهم من اختار لغة الآخر، لأنها اللغة الوحيدة التي يتقنها ويستطيع التعبير بها عن نفسه، ومنهم من أراد أن يجرب ويخوض تجربة الكتابة بلغة عالمية يتخطى بها الحدود، ومنهم من وجد فيها آفاقا واسعة لحرية التعبير التي لم يجدها في وطنه، ومنهم من لديه طموحات وأفكار أخرى.

وهناك من أراد الكتابة بلغة الآخر لتغيير صورة بلاده في ذهنية القارئ الغربي، كما حدث للسيدة سالمة بنت سعيد(1844-1924)؛ المرأة النبي كتبت مذكراتها باللغة الألمانية،وهي محكومة بظروف عدة، أملت عليها الكتابة بلغة الآ خر.[25]

أما ما يتعلق بالأدب الفلسطيني المعاصر، داخل إسرائيل، فإنه يحتوي، هو ا لآخر، على هذه الظاهرة، وهي ظاهرة لأن عدد الأدباء العرب، داخل الخط الأخضر، الذين يكتبون باللغة العبرية آخذ في التزايد، فقد وصل، هذا العدد، إلى أحد عشر أديباً فلسطينياً داخل إسرائيل يكتبون بالعبرية. وقد بدأت هذه الظاهرة عام 1966 ، عندما نشر الأديب الفلسطيني، المولود في الجليل عام 1934، عطا الله منصور، روايته الثانية "באור חדש""بضوء جديد"، بالعبرية، عن دار النشر "קרני""قرني" تل أبيب، وكانتهي أولي الروايات العبرية التي يكتبها أديب فلسطيني.وتمت ترجمتها للإنجليزية عام 1969.

كانت روايته الأولى، بالعربية، "وبقيت سميرة" عام 1962، قد أثارت ردود فعل عنيفة في الأوساط اليهودية والعربية، فقد اتهم في تل أبيب بأنه معاد للهوية الإسرائيلية، واتهمته الصحافة العبرية بإساءة سمعة الجيش الإسرائيلي، واحتج النقاد العبريون على أسلوب الأديب الذي رأوا فيه أنه يعادي إسرائيل. كما اتهم في الناصرة، حيث يقيم، بأنه معاد للهوية العربية. ولكن الأديب كان يرى نفسه جسراً

تعديل من خلال WPS Office

للتقارب بين اليهود والعرب الذين يعيشون داخل إسرائيل. فهو يكتب، من خلال الصحافة العربية، عما يحدث في الأحياء اليهودية. كما يكتب، في الصحافة العبرية ، عما يحدث في الأحياء العربية. ومن أجل تحقيق هدفه، بأن يصبح وسيلة للتقارب بين اليهود والعرب، قام بكتابة روايته الثانية باللغة العبرية، وهو يعلم أنها ستثير العديد من ردود الأفعال اللاذعة. ولم تكن رواية "في ضوء جديد" هي الرواية العبرية الأولى لكاتب عربي داخل إسرائيل فقط، بل كانت هي الرواية الأ ولى التي جميع شخصياتها من اليهود باستثناء شخصية واحدة وهي شخصية بطل الرواية "يوسف" الذي يسرد أحداثها بضمير المتكلم. وهو يحكي عن قصة حبه لفتاة يهودية تدعى "رفكا" وهي عضو في الكيبوتس. وينوي "يوسي" الزواج من "رفكا"، ولكي يتمم هذا الزواج كان عليه أن يتم قبوله كعضو داخل الكيبوتس. وكان على أعضاء الكيبوتس، قبل قبوله، أن يتأكدوا من أصله. وبعد مباحثات ومناقشات عاصفة، تم قبوله كعضو في الكيبوتس، على أن يتجاهلوا ويغضوا الطرف عن أصله العربي. وهنا شعر "يوسف" أن أعضاء الكيبوتس ينظرون إليه ب- "ضوء جديد". وإذا كان الأديب، من خلال تلك القصة، يرى إمكانية إن يندمج عربي في المجتمع اليهودي، إلا أن الأوساط العربية رأت في هذا الشاب أنه "خائن"، كما أن الأوساط اليهودية رفضت فكرة أن فتاة يهودية تتزوج من عربي دون أن تطلب منه اعتناق اليهودية.[26]

والأديب عطا الله منصور غير معروف بشكل كبير في البلدان العربية، و نشرت عنه جريدة "النيوزويك الأمريكية" مقالا ً وصفته بالأديب النبي غير المعروف في بلده.[27]

وكانت المحطة التالية، في رحلة الكتابة باللغة العبرية، عندما نشر الأديب أنطون شماس المولود في الجليل عام 1950، روايته "ערבסקות""أرابيسك" ب العبرية عام 1986، لتُعد، منذ ذلك الحين علامة، فارقة في الأدب العربي المكتوب ب العبرية، وفي الأدب العبري بمجمله أيضاً.

ويتحدث الناقد الإسرائيلي חנן חברحنان حيفر، عن تأثير تلك الرواية في الثقافة الإسرائيلية قائلا ً: "أرابيسك"، بوصفها رواية عن فلسطيني يعيش في إسرائيل، هي اجتياح تقوم به الهوية العربية، عن طريق اللغة العبرية، للكيان السيادي الذي يسمي نفسه ب-"الأدب العبري". وهي علامة فارقة في الأدب العربي المكتوب بالعبرية لأن شماس أراد، من خلالها، تأسيس هوية إسرائيلية، هوية تحمل بداخلها يهوداً وعرباً، ليس لأنهم أصحاب جنسية مشتركة وحقوق وواجبات متساوية فقط، ولكن لأنهم، كذلك، أصحاب قومية إسرائيلية. في إطار هذه القومية الإسرائيلية، ومن أجلها كتب روايته.[28]

أما عن الأسباب التي تكمن وراء ظاهرة الكتابة باللغة العبرية في الأدب الفلسطيني داخل إسرائيل، فإنها لم تختلف عن تلك الخاصة بالآداب العالمية. فها هو الأديب جريس تنوس من مواليد حيفا عام 1937، يعتقد أنه يكتب بالعبرية

تعديل من خلال WPS Office

لكي يجعل أعماله ناجحة، وخاصة لدى القراء الإسرائيليين، وقال: الثروة اللغوية لديّ بالعبرية هي أكثر بكثير من تلك الخاصة باللغة العربية. وأضاف: "لديّ بالعبرية، وجدتُ لكل كلمة العديد من المترادفات، وشعرتُ وأنا أكتب بالعبرية بأنني أكثر انطلاقاً وتحرراً."[29]

كما يشبّه الشاعر سلمان مصالحة المولود في قرية المغار عام 1953، الكتابة بلغتين، بالعازف الذي يستطيع العزف علي آلتين موسيقيتين.ويرى أنه: "ليس هناك من يتهم مغاربة، أو جزائريين، أو لبنانيين لمجرّد أنهم يكتبون باللغة الفرنسية علي سبيل المثال. من جهتي، فقد ذكرت أني أعزف علي آلتي اللغوية العربية، وعلي آلتي العبرية المكتسبة هي الأخري، ولو امتلكت آلة أخرى(لغة أخري) وكنت واثقًا من امتلاكي لها بعمق، لعزفت عليها أيضًا."[30]

1- وعندما وُجه للشاعر محمود درويش(1941-2008)،السؤال التالي: "ما رأيك بالأدب العربي المكتوب باللغة العبرية، خصوصاً أن ثمة أسماء ولو قليلة لمعت في هذه اللغة؟" قال: "لم أقرأ من هذا الأدب إلا رواية مهمة هي "أرابيسك" للكاتب انطون شماس. الآن هناك ما يشبه "الموضة"، وهناك أيضاً روائيون وشعراء شباب وجدد اختاروا العبرية للكتابة. ربما تسعى هذه البادرة إلى الاندماج الثقافي في المجتمع الإسرائيلي، هذا لدى بعضهم. و لدى البعض الآخر قد يكون هذا الخيار نوعاً من المقاومة ضد الإسرائيليين في لغتهم نفسها، هكذا يقول هؤلاء. وقد يحسن البعض ، بسبب تكوينهم ونشأتهم عبرياً، التعبير باللغة العبرية بطريقة أفضل من العربية. هناك تفسيرات عدة. ولكن هذا خيار لدى أقلية محدودة".[31]

ويرى الأديب أيمن سكسك(1984-) أن الكتابة بالعبرية تعد اداة نستطيع، بواسطتها نحن العرب الاسرائيليون، فحص مجتمعنا،ولأنالهوية الإسرائيلية هي جزء من هويتنا بكلإيجابياتها وسلبياتها، فنحن نتكلم العبرية،ونعمل ونتعلم بها. وهي، كلغة، تساعدني على فهم التعقيدات في الهوية العربية الإسرائيلية بشكل أكثر دقة، لأنها تسلط الضوء على صراع كاتب عربي يكتب باللغة العبرية"[32].

ويقول الأديب نعيم عرايدي، مبرراً الكتابة باللغة العبرية، "هناك رسالة أريد أن أتحدث بها للشعب اليهودي، أريد أن أوصلها للقارئ اليهودي بلغته وحضارته، وأرى أن المستشرقين اليهود يسيئون فهم الحضارة العربية، وما زال العرب غير مستعدين، وليست لديهم الجاهزية لتقبل الأدب اليهودي ومحاولة فهمه، ونستطيع القول إن هناك انفصالا كاملا بين الحضارتين، وهذا ما يقوي الصراع و الكراهية بين الطرفين، لكن هناك احتمال للتفاهم بين الطرفين، وإحدى الطرق لرأب الصدع في هذه الهوة، هو التحدث لليهود بلغتهم."[33]

ولكن إذا كان هناك تشابه فيما يتعلق بالأسباب التي تكمن وراء الكتابة بلغة الآخر، بين الآداب العالمية وبين الأدب العربي داخل إسرائيل، إلا أن هناك اختلاف بيّن فيما يتعلق بطريقة تلقي هذا النوع من الأدب عند الجمهور. فيمكن الزعم إنه، ب

تعديل من خلال WPS Office

النسبة للآداب العالمية، ليس هناك مَن اتهم أحد هؤلاء الأدباء بالخيانة والعمالة، وبأنهم باعوا قضيتهم القومية. أما فيما يخص الأدب الفلسطيني داخل إسرائيل، فا لأمر مختلف تماماً. حيث يتهم الجمهور العربي أي أديب يعيش داخل إسرائيل ويكتب بالعبرية بأنه يخون هويته العربية[34]. ويرى الأديب أيمن سكسك أن الحقيقة هي أن كل الكتاب الفلسطينيين الذين يكتبون بالعبرية، وأنا من ضمنهم، ينشغلون بالأساس بهويتهم، هم يستخدمون العبرية كوسيلة من أجل فحص هويتهم المركبة، كأفراد بداخل المجتمع الإسرائيلي الممزق، والمليء بالتناقضات. أي أن اللغة العبرية في الواقع تخدم الصوت الفلسطيني في هذه الحالة. ويضيف: إنها تخرجني من سياقها العربي وتأخذني بعيداً - بحيث يمكن لي أن يتم سماعي بداخل تجمعات أخري. من وجهة نظري فإن الخوف الإسرائيلي من الأ ديب الفلسطيني الذي يقوم بإسماع صوته، هو شيء ما علي كل أديب فلسطيني، يكتب بالعبرية، التعامل معه: لأن هناك ثمة مقاومة وخوف من صوته بالحيز الإ سرائيلي، وسوف يظل هذا الصوت غريبا للأبد، وغير متوقع".[35]

ويعتقد الأديب سيد قشوع أنه ليس خائناً لأنه يكتب باللغة العبرية، بل هو أديب نجح، من خلال عمله وكتابته باللغة العبرية، فيما فشل فيه كبار الساسة الفلسطينيين، حيث نجح هذا الأديب في تسليط الضوء على المواطن العربي الإ سرائيلي، وجعل منه بؤرة الاهتمام اليهودي الإسرائيلي. كما نجح كذلك في إثارة التعاطف تجاه هذا المواطن، كما فعل من خلال مسلسله"עבודה ערבית" "شغل عربي"[36]، في أن يعيد المواطن العربي إلى بؤرة اهتمام الصالون اليهودي الإ سرائيلي.

ويؤكد على أن هذه هي مشكلة الكاتب الفلسطيني الذي يكتب بالعبرية، حيث يتم تلقيه داخل جمهوره العربي بشكل سلبي للغاية. ويضيف متسائلا : "كيف يصفني كل النقد، المكتوب بالعبرية، وفي الخارج، بأنني ألقي الضوء علي معاناة العرب، وفجأة أصبح أنا العدو في عين العرب؟!"

هكذا، يتضح أن أعمال الأدباء الفلسطينيين في إسرائيل، المكتوبة بالعبرية، تمثل نافذة للتعرف على المجتمع العربي الذي يعيش داخل إسرائيل. هذا المجتمع الذي على الرغم من كونه قريباً من الناحية الجغرافية والمادية من المجتمع اليهودي، فإنه ظل غامضاً وغريباً أمام معظم سكان الدولة وخاصة لدى هؤلاء الذين يعيشون في الوسط الثقافي الإسرائيلي.[37]

وتعد الأسباب السياسية من الأسباب الجوهرية وراء كتابة الأدب الفلسطيني داخل إسرائيل باللغة العبرية. تلك الأسباب التي كانت صاحبة التأثير الأ قوى، بل كانت هي المحرك الرئيس في هذا الخصوص.

فتجدر الإشارة إلى أن المثقفين العرب في إسرائيل لم يهتموا بتطوير التراث الفلسطيني فقط، بل بتطوير الوضع الراهن الخاص بأبناء الأقلية في مجال اللغة، والأدب والصحافة كذلك.

تعديل من خلال WPS Office

فمن البديهي أن كل جماعة بشرية تهتم بلغتها عن وعي أو عن غير وعي، ولكن يبدو أن العرب على مدى أجيالهم اهتموا بلغتهم أكثر من شعوب كثيرة، بل رأوا فيها قيمة كبرى. وحقيقة أن القرآن الكريم، الذي هو وحي من كلام الله، مكتوب بالعربية، أسهمت، هذه الحقيقة، في تميز اللغة في نظر العرب المسلمين و العرب في فلسطين وفي إسرائيل. فاللغة العربية لا تستخدم فقط كأداة أساسية في التواصل، بل هي رمز لهويتهم العرقية والثقافية وأداة للتعبير عن التطلعات القومية.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فرغم أنه، من الناحية الرسمية، ووفقاً للقانون الإسرائيلي، فإن العربية والعبرية هما لغتان رسميتان في إسرائيل، فكل منهما تستخدم في الكنيست، وفي المحاكم، وفي المكاتب الحكومية، وتظهر في بطاقات الهوية، وعلى الطوابع والعملات والسندات، وجزء من وسائل الاتصال الجماهيرية مثل الإذاعة والتلفزيون. والعربية هي لغة التدريس عند العرب، مثل العبرية عند اليهود.[38] إلا أن الممارسات على الأرض لم تعكس كل هذه الأمور السالفة الذكر. فقد تعمدت السياسة الإسرائيلية، منذ إعلان قيام الدولة وحتى الآن، تهميش اللغة العربية. "فلم يكن الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين مجرد اغتصاب لمساحات من الأرض، ولكنه احتلال لكل مساحة يستطيع أن يمتلكها في عقل كل فلسطيني: فكره، وثقافته، ولغته."[39]فقد تم استخدام السياسية لاصطياد الفلسطينيين، لنشر العبرية بين الفلسطينيين وإكسابهم العادات اليهودية.[40]

ومن هنا فقد حظيت اللغة العبرية بمكانة كبيرة في حياة المجتمع العربي اليومية، وتقريباً جميع العرب في إسرائيل يجيدون هذه اللغة بمستويات مختلفة. ويرجع هذا الأمر إلى الحاجات النفعية الخاصة بالسكان العرب، وكذلك إلى تنامي مكانة العبرية وسط هؤلاء السكان.

إن عملية الاتصال بين العرب واليهود، متحدثي العبرية، يتم في مختلف الأ ماكن مثل الوزرات والمصالح الحكومية المختلفة، ومواقع العمل، وأماكن الترفيه مثل المطاعم وغيرها. وقد أدت عملية الاتصال هذه إلى تغلغل الكثير من الكلمات، بل حتى الكثير من التعبيرات إلى اللغة العربية المتحدثة مثل: בסדר(على ما يرام), ערוץ (قناة), מבצע (عملية), קניון(مركز مشتريات)وغيرها من الكلمات التي أضحت مألوفة لدى عرب إسرائيل. ويرجع هذا الأمر لعدة أسباب مثل الجنس والسن وأماكن السكن وانتظام ديمومة العلاقة بين العرب واليهود.[41]

رابعاً: تحديد هوية النتاج الأدبي العبري الذي يكتبه الأدباء العرب داخل الخط الأ خضر

في الحقيقة إن قضية تحديد هوية النتاج الأدبي، الذي يكتبه الأدباء الفلسطينيون داخل إسرائيل، هي مسألة شديدة التعقيد.

"حيث إن اصطلاح الأدب العبري هو اصطلاح أكثر تخصيصاً، لأنه يعني تلك الكتابات التي كتبت باللغة العبرية، منذ عصر تدوين العهد القديم حتى العصر

تعديل من خلال WPS Office

الحديث.أما اصطلاح الأدب الإسرائيلي فيعني الأدب المكتوب في إسرائيل بعد قيامها عام 1948، وهو يعالج مشاكل المجتمع الإسرائيلي بواقعه ومكوناته، ومعظم هذا الأدب مكتوب بالعبرية، فيما عدا استثناءات قليلة كتبت بلغات أخرى."[42]

يلاحظ مما سبق أن مصطلح الأدب العبري ثسب إلى لغة الكتابة، أما مصطلح الأدب الإسرائيلي فقد اعتمد على مكان كتابة هذا الأدب. ومن الممكن استخدام اصطلاح مركب لتحديد انتماء الأدب، فيمكن أن نقول: أدب عبري إسرائيلي، فهو عبري لأنه مكتوب بالعبرية، وإسرائيلي لأنه كتب في إسرائيل.

ولكن هناك وجهة نظر أخرى تتعلق بتحديد هوية الأدب بشكل عام، وترى أنه "عادة ما ينسب الأدب إلى كاتبه، وإلى العرق الذي ينتمي إليه هذا الكاتب. فحينما نقول أدب إنجليزي، فالمقصود أن كاتبه إنجليزي، وليس لأن لغته هي اللغة ا لإنجليزية. ونفس الشيء عن الأدب الأمريكي، الذي يكتب باللغة الإنجليزية، لكنه أدب أمريكي. وكذلك بالنسبة للأدب العربي، فهو يعد أدباً عربياً لأن كتابه من العرب، وليس لأنه مكتوب بالعربية."[43]

ونتيجة لتباين وجهات النظر، جاءت إشكالية تحديد هوية أدب العرب الفلسطينيين، الذين يعيشون داخل إسرائيل، ويكتبون باللغة العبرية.

فقد أثار النتاج الأدبي العبري لعرب إسرائيل جدلا ً شديداً بين الأوساط العربية واليهودية، فيما يتعلق بهوية وانتماء هذا الأدب، هل هو أدب فلسطيني لأ ن كاتبه فلسطيني، أم أدب عبري لأنه مكتوب باللغة العبرية، أم أدب إسرائيلي لأنه مكتوب داخل إسرائيل؟

يرى د. عبد الوهاب المسيري المسيري أن هناك أدباء عرب يكتبون بالعبرية مثل أنطون شماس صاحب رواية "أرابيسك" (1986)، التي كتبها بعبرية أدهشت النقاد الإسرائيليين. وكان شماس قد كتب ونشر قصائد بالعربية والعبرية في السبعينيات، وفي الفترة نفسها تقريباً بدأت سهام داود، وهي كاتبة وصحفية عربية من حيفا، تكتب الشعر بالعبرية أيضاً.

وهناك محاولات ترمي إلى إدخال هذه الكتابات العبرية، التي كتبها فلسطينيون عرب من مواطني إسرائيل، في تصنيف "الأدب الإسرائيلي"، وهو أمر يصعب قبوله. وربما يكون من الأفضل الإشارة لكتابة هؤلاء باعتبارها "أدب عربي مكتوب بالعبرية".[44]

في حين يرى د. محمد فوزي ضيف أن العبرة باستخدام الوسيلة اللغوية أو الوعاء في العمل الأدبي، وطالما أن الشاعر أو الأديب أنطون شماس كتب روايته "أرابيسك" بالعبرية فإننا نعدها من الأدب العبري. ويضيف د. ضيف، تأكيداً على رؤيته بأن هذا الأدب يعد أدباً عبرياً، قائلا ً إن الكاتب العبري ראובן קריץرؤبين كريتس، يؤكد صلة الرواية "أرابيسك" الوثيقة بالأدب العبري، وقد رصد العديد من ا لأمثلة في الرواية، توضح هذه الصلة بأدب عجنون وبياليك وأهرون ميجد

تعديل من خلال WPS Office

وعاموس عوز، وقال: إنه اعتبر أنطون شماس أديباً عبرياً، مهما حاول اعتبار نفسه أديباً عربياً فلسطينياً، إنه أديب عربي عبري يكتب للقارئ العبري.[45]

ويتفق مع رؤية د. ضيف الأديب أيمن سكسك حيث قال:"اللغة، من وجهة نظري، هي الأساس، ما أكتبه ليس أدباً فلسطينياً، لأنه مكتوب بالعبرية. إنني أجد نفسي داخل العبرية، وأحدد مكاني بواسطتها، ربما ابتعد بذلك عن هويتي الفلسطينية، ولكني أعود إلى هذه الهوية من اتجاه آخر، بواسطة العبرية.[46]

أي أن وجهة نظر الدكتور المسيري هي أن هذا الأدب هو أدب عربي، ووجهة النظر هذه قائمة، في الأساس، على ماسبقت الإشارة إليه من أن الأدب يُنسب إلى كاتبه. وطالما أن مَن يكتب هذا الأدب هو عربي فلسطيني ، فإن أدبه هو أدب عربي فلسطيني. أما الدكتور ضيف، ومعه الأديب أيمن سكسك، فقد جعلا من اللغة، التي هي وعاء يوضع فيه الأدب، جعلاها هي الغاية والهدف، ومن هنا فإن هذا الأدب هو أدب عبري، لأن لغته هي العبرية.

حتى الأديب سيد قشوع لم ير نفسه أديباً فلسطينياً، حيث قال عنه الأديب سامي ميخائيل: "إن سيد قشوع أرسل لي مخطوطه " عرب راقصون" طالباً مني رأيي. وقلت له إني معجب بجمال الكتاب، وإني أراه أفضل أديب عربي في إسرائيل، فأجابني في التو: حتى أنت؟!، ولم أفهم مقصده، وواصل حديثه ألا زلت تراني أديباً عربياً؟، لقد تصور أني سأتعامل معه كأديب إسرائيلي فقط. وأدعو هذا ا لأمر انفصاماً. إن العالم النفسي والروحي للعربي في إسرائيل يعاني من انفصام في الشخصية.[47]

يجسد هذا الموقف، بجلاء، رؤية الأديب إلى نفسه، فهو وإن كان يدرك أن من حوله يرونه أديباً عربياً، إلا أنه يرى نفسه متماهياً مع الثقافة والأدب العبري وأنه يمثل جزءاً من هذا الأدب العبري.

كما يوجد هناك الكثير ممن أدلوا بدلوهم في هذه القضية مثل الدكتور محمد حمزة غنايم والأديب علاء حليحل، ولم تبعد رؤيتهم كثيراً عما سبق.

أما في الأوساط اليهودية داخل إسرائيل، فكما سبقت الإشارة إلى أن اليهودي داخل إسرائيل ينظر باستغراب إلى ذلك العربي الذي يعيش معه داخل المجتمع الإسرائيلي. وهذه النظرة إلى العربي داخل إسرائيل، من قبل اليهودي، لم تكن بعيدة عن النظرة التي رأي بها المجتمع اليهودي الأدب الذي ينتجه ذلك العربي داخل فلسطين. فمعظم الأدب العربي المحلي لا يزال خارج عقيدة الأدب العبري. ولكن خلال الآونة الأخيرة بدأت مسيرة جديدة، تم خلالها اختراق هذا الأدب لعقيدة الأدب العبري، بدأت تتغلغل من ناحية ثقافة الأقلية، واخترقت حدود ثقافة الأغلبية. ويكمن أساس هذه المسيرة في تقاليد آخذة في التزايد خاصة بأعمال الترجمة إلى العبرية، وكانت قمة هذه المسيرة هي قيام الكتاب العرب بكتابة أعمالهم بالعبرية، أي بلغة الأغلبية. ويعتقد حنان حيفرחנן חברأن هذا الأمر كان لحظة "درامية"، حيث تجسد فيها الجدل بين علاقات القوة التي تكشفت من خلال

تعديل من خلال WPS Office

المواجهة الثقافية بين الأقلية والأغلبية. وحتى تجد الأقلية فرصة اختراق بؤرة العقيدة الأدبية العبرية، فإن هذه الأقلية حددت نقاط ضعف في ثقافة الأغلبية وأصابتها. وهكذا اضطرت المؤسسات الثقافية الخاصة بالأغلبية إلى منح الشرعية والاهتمام والاعتبار لهذا الأمر.[48]

والمشكلة أن هؤلاء الأدباء لم يستطيعوا إرضاء لا الجمهور اليهودي ولا الجمهور العربي. فقد نظر إليهم الجمهور العربي بنظرة ريبة، وعلى أنهم شاذون وغرباء، لأنهم رأوا أن هؤلاء الأدباء لا يمثلون المجتمع الفلسطيني، لأن اللغة التي يستخدمونها هي لغة بعيدة عن لغة المجتمع، أو لأن هؤلاء الأدباء تلقوا جوائز من الخارج. كما نظر إليهم الأدب العبري على أنهم شاذون ومختلفون، ليس فقط لكونهم أجانب، ولكن وبشكل أساسي، لأنه يتم التعامل معهم على أنهم ممثلون عن الأقلية. والأدب العبري على استعداد لتقبلهم فقط على أنهم أدباء يملأون الفراغ و المساحة المخصصة للأقلية في المنظومة الثقافية الإسرائيلية. ورغم هذا فإنهم يتوجهون إلى الجمهور الإسرائيلي اليهودي ويهتمون بقضايا الهوية الثقافية في إبداعاتهم.

كما نجد أن سنير رؤبين שניר ראובן وآخرين متحفظون تجاه وصف الأ دباء العرب بأنهم أدباء عبريون، ورأوا أن كتاباتهم ليست سوى ظاهرة شاذة وعابرة. وكذلك يوسف أورن יוסף אורן وآخرون يرون أن الأدب العربي يجب أن يكون ذا هوية صهيونية يهودية، كما يجب أن يكون له رؤية، وهذا الأمر لا يناسب سوى اليهودي الصهيوني. ويعتقد أورن أن هناك مخاطر من ترك هوية الأدب العبري كأدب له هوية صهيونية يهودية. وأن إبداعات الأدباء العرب بالعبرية تمثل مسيرة إذا استمرت، حاشا لله، فإن الأدب العبري سيفقد هويته الصهيونية اليهودية.[49] والدليل على هذا الأمر هو أن معظم الأدباء الإسرائيليين اليهود لا يهتمون بمشكلة تتابع الثقافة القومية، وأن الكتابة، التي تحتاج إلى قيم وأفكار وموضوعات عبرية حقيقية، بات ينظر إليها على أنها أدب إثني بال وغير ضروري.

وهناك اثنان من المبدعين المهمين جداً، في ساحة الأدب العربي داخل فلسطين، وهما أنطون شماس وسلمان مصالحة، اللذان يعترضان على عرقية الأدب العبري.[50]

أما أهرون أميرאהרון אמיר فيرى أن كتابة الأدباء العرب بالعبرية هي دليل قاطع لتجسيد الرؤيا الكنعانية، ويشير إلى أن هذه الظاهرة لا تبشر بأن إسرائيل هي بوتقة لصهر القوميات، ولكن تبشر باندماجها على أنها مجتمع قومي علماني ديمقراطي. ويضيف بأن كل شعب، وكل لغة، وكل ثقافة قومية، وكل ثقافة خاصة بجماعة هي ذات تميز لغوي ما دون تفرقة بين الدين والأصل، وتقريباً دون فرق أيديولوجي. وفي عالم الأمم، وخاصة في العالم المعاصر، لا يوجد مكان لشعب منعزل. والأمثلة البارزة على ذلك يمكن رؤيتها في إسهامات أدباء وعلماء من أصل هندي أو فيتنامي أو أسباني أو بولندي أو روسي أو روماني أو نمساوي أو يوناني

تعديل من خلال WPS Office

أو كندي أو نيوزيلندي أو أمريكي أو عربي إسرائيلي بل وحتى صيني أو ياباني أو أفريقي في الإبداع الأدبي، وكذلك الثقافة العربية الإسلامية لم تقم ولم تتشكل إلا من خلال إبداعات أبناء الثقافة التي احتلتها.[51]

وبعد هذا العرض لوجهات النظر العربية واليهودية، تجاه تحديد هوية النتاج الأدبي العبري، الذي يكتبه الأدباء الفلسطينيون داخل إسرائيل، يمكن الوقوف على بعض النقاط الأساسية، حتى يكون حكمنا أقرب إلى المنطق والعقل.

وأولى هذه النقاط هي أنه من المتفق عليه، أن الغرض من تناول شاعر من الشعراء، أو كاتب من الكتاب هو الوصول إلى أشياء معينة، أولا ً أن نصل إلى شخصية الشاعر، فنفهمها، ونحيط بدقائق نفسه ما استطعنا، فنعرف كيف أحس ما أحس، ثم كيف وصف إحساسه، وأعرب عن شعوره؟، والثاني: أن نتخذ هذه الشخصية، وما يؤلفها من عواطف وميول وأهواء، وسيلة لفهم العصر الذي عاش فيه هذا الشاعر، والبيئة التي خضع لها هذا الشاعر، فأنت لا تقصد إلى فهم الشاعر لنفسه، وإنما تقصد إلى فهم الشاعر من حيث هو صورة من صور الجماعة التي يعيش فيها.[52]

فنحن ندرس الأدب لكي نستقي منه ما نريد معرفته عن البيئة التي كتب من خلالها. ومن المعلوم أن جميع الأعمال الأدبية، التي سطرها أدباء فلسطينيون داخل إسرائيل باللغة العبرية، تناولت بيئة هؤلاء الأدباء، الذين كانوا أشبه بحاملي الحقيقة للطرف الآخر اليهودي. ولهذا نجد في موضوعات هؤلاء الأدباء خصوصية واهتمامات معينة، فهم يميلون للحديث عن مفردات الحياة اليومية التي يعايشونها ، أي أنهم يقدمون مضموناً فلسطينياً بحتاً. ويرى هؤلاء الأدباء أنهم إذا اتخذوا من لغتهم الأم، العربية، وسيلة للتعبير عن تلك الموضوعات، فلن تصل إلى الآخر اليهودي، ولهذا سعوا إلى اتقان اللغة العبرية، واستخدموها في كتاباتهم، وكانت هذه اللغة سليمة وصحيحة ولا فرق بينها وبين اللغة التي يكتب بها الآخر اليهودي.

والنقطة الثانية هي أن هذه الأعمال الأدبية، التي يكتبها الأدباء العرب داخل إسرائيل باللغة العبرية، أصبحت تمثل كائناً مميزاً وفريداً ليس له شبيه؛ فهي تجمع بين الشكل العبري من ناحية، وبين المضمون الفلسطيني من ناحية أخرى.

والنقطة الثالثة هي أن هناك تفاهم واتفاق بين معظم النقاد العرب واليهود على أن هذا الأدب يعد أدباً فلسطينياً بامتياز، فيرى النقاد اليهود أن الأدب العبري يجب أن يكون ذا هوية صهيونية يهودية، كما يجب أن يكون له رؤية، وهذا الأمر لا يناسب سوى اليهودي الصهيوني. بل أنهم يخشون من تنامي هذا الأدب داخل المجتمع الإسرائيلي، لأن هذا يعني ضياع هوية الأدب العبري كأدب يهودي صهيوني.

النقطة الرابعة تتعلق باللغة التي هي وعاء الأدب، فمن المتفق عليه أن اللغة وسيلة للتعبير عن مضمون هذا الأدب، وليست هدفاً في حد ذاتها. وبناءً عليه يمكن القول عن النتاج الأدبي العبري، الذي يكتبه أدباء فلسطينيون داخل إسرائيل، بأنه

تعديل من خلال WPS Office

يعد أدباً فلسطينياً إسرائيلياً عبرياً؛ فهو فلسطيني لأن مضمونه يعبر عن حياة الفلسطيني داخل المجتمع الإسرائيلي، وإسرائيلي لأنه كُتب داخل المجتمع الإ سرائيلي، وعبري لأنه مكتوب بالعبرية.

خامساً: الأديب أيمن سكسك، سيرته ونشأته، وانتاجه الأدبي

1- سيرته ونشأته

ولد أيمن سكسك عام 1984 لعائلة مسلمة في يافا، لا يزال يقيم بها حتي اليوم. وهو حاصل على ماجستير في الأدب الإنجليزي من الجامعة العبرية في القدس، يقيم مع والديه، ويدرس العزف على البيانو.[53]

نشأ في مدينة يافا، وسط اجواء متباينة ومتنوعة اجتماعيا ً ودينيا ً, كان لديهأصحاب من جميع الديانات, ذلك لأن يافا مدينة مختلطة جدا ً, وقد منحته، هذه النشأة،القيم والإيمان القوي بامكانية التعايش المشترك.[54]

السيرة الذاتية لأيمن سكسك درامية جداً، فقد جابهت أسرته، في السنوات الأخيرة، سلسلة من المصائب. فأخوه الأكبر خليل بائع في سوبر ماركت يوجد في السجن، للمرة الثانية، بتهمة السطو على سيارة، ويقول سكسك إن والديه يذهبان لزيارته، ولكنه لايفعل ذلك. فهو لا يعرف لماذا فعل ذلك، ولا يسأله هذه الأسئلة فلا توجد بينهما هذه العلاقة. وصهر سكسك، زوج أخته الوسطى تحية قتل، من طلق ناري أطلق من سيارة وهو جالس أمام بيته، كثأر بين العائلات. أما والد سكسك إبراهيم فهو حريص على أداء الشعائر الدينية. وأيمن له تسعة عشر خال وخالة، وثمانية أعمام. وكان أبوه في الماضي مقاولا ً، وهو سليل أسرة قديمة وغنية من يافا، وهناك مسجد سكسك في يافا، ويوجد في الأسرة الكثير من الأكاديميين والأ طباء والمحامين.[55]

تزوجت أمه في الرابعة عشرة، وبعد عام من زواجها أنجبت الابن الأكبر، وعندما بلغت العشرين كان لديها ثلاثة أولاد: خليل، وتحية، وأميرة. وقرر والداه الا كتفاء بذلك، ولكن بعد أربعة عشر عاماً أخرى، ولد أيمن على سبيل الخطأ. وحتى الأ ن وهو مرتبط بوالديه، فلم يقم أبداً خارج المنزل.

ويكشف سكسك عن أن والديه حرصا، منذ طفولته، على دمجه في الإطار اليهودي الإسرائيلي، فهو لم يدرس مطلقاً في مؤسسات تعليمية عربية. فقد تعلم في مدرسة أطفال يهودية، وكان يجمع الحبال الخاصة بعيد الحانوكاه، مثل زملائه اليهود، وأحب فطير عيد الفصح مع الشوكولا. كما أن والديه المسلمين استمتعا بذلك، وكان هذا دليلا ً على نجاحهما في أن الولد اندمج في الجو الإسرائيلي. بعد ذلك انتقل إلى المدرسة الفرنسية في يافا، وهي عبارة عن مؤسسة خاصة، لغة الدراسة فيها كانت الفرنسية.

ويقول سكسك: "عند وصولي لجيل النضوج، وبالتزامن مع اندلاع الا نتفاضة والعمليات التفجرية, بدأت أفهم تعقيدات الواقع الذي نعيشه, وبالمقابل توطد عندي الإحساس بالانتماء للجذور الفلسطينية. وبدأت أبحث عن ماضي

تعديل من خلال WPS Office

عائلتي من أجل التواصل مع هذا الماضي. انا أؤمن بأن الشخص الذي لا يتواصل مع ماضيه، مستقبلة دائما ً غير مؤكد."[56]

وكان إيمان أيمن بالتعايش المشترك رغم كل الظروف قائماً وحياً، ويعتقد أ ن على الجميع المحاربة من أجله، لأن هناك عناصر في الحكومة الاسرائيلية تهدد استمرار التعايش المشترك ويؤكد بالقول: أؤمن بأننا سنصل إلى بداية السلام بين الشعبين عندما نوقن بأن ليس هناك حلا ً سوى السلام".[57]

بدأ سكسك قراءة الأدب العربي منذ عام 2011 . وقال في المرحلة الإ عدادية قررت التخلي عن دراسة العربية لأنها تصفك بأنك شاذ، وتؤكد على غربتك هنا، وقد اعتقدتُ حينئذ أن النحو العربي صعب جداً وقد كان هذا سبب آخر للشعور بالعداء ضد اللغة. كما أن حياتي لم تكن تسير وفقاً للتقاليد العربية. فقد كنت أتحدث العربية مع والديّ في المنزل فقط، وفي أثناء فترة العمليات التفجيرية ، إذا اتصلت أمي وأنا في الحافلة كنت أحاول عدم الرد عليها، لأن هذا الأمر كان يلفت الأنظار، ودليل على أنك مختلف وغريب بكل معنى الكلمة. كل هذا أدى إلى شعور بالذنب لأنه بدلا ً من التعرف على اللغة العربية، عشقت العبرية التي لى معها قصة.[58]

يقول أيضاً إنه منذ أن كان طفلا ً كان من الواضح أنهم يعيشون في إسرائيل ولا يعرفون فلسطين، ولا النكبة، لأن والديه لم يتطرقا للحديث عنها، ولا عن أقارب الأسرة الذين هربوا من البلاد، ولا عن الفارق بينهم وبين الأقارب في غزة وقد تقطعت بينهم العلاقات.[59]

وأضاف قائلا ً: " لم يكن منزلي منزلا ً سياسياً تماماً. ووالديّ لا يصوتان في الانتخابات. ويحتقران فكرة أنه إذا تحدثنا وانشغلنا بالقصة القومية الفلسطينية فإن شيئاً ما سيتغير، وأن المجتمع الإسرائيلي سيصبح أكثر عدلا ً. أصبح موقفهم برجماتياً أكثر. من وجهة نظرهم أن ما حدث هو أمر محزن ومصيبة فظيعة، ولكن الكلام عنها لن يغير من الأمر شيئاً. والانشغال بالماضي من وجهة نظرهم هو بالتأكيد يعني خسارة مكانك في المجتمع الإسرائيلي.[60]

"كطفل، لم أفهم عموماً ماذا تعني كلمة "فلسطينيين". إنني أتذكر فترة العمليات التخريبية في الحافلات في بداية التسعينيات، وعندما كنت في الصف الخامس أو السادس كانت هذه الكلمة "الفلسطينيين" تظهر دائماً في سياق العمليات التخريبية. ولم أعرف هؤلاء الناس، أين يسكنون بالنسبة لإسرائيل. كان واضحاً أنهم يحاولون إلحاق الضرر بنا. والشيء الذي كان يخطر ببالي عند سماع كلمة فلسطينيين هو تشبيه لقدمين تحلق في كل مكان وكل اتجاه. أتذكر إنني صدمتُ عندما قالت لي أمي، بعد سنوات، هل تعلم نحن الفلسطينيين في الأصل". كانت هذه هي المرة الأولى التي وضعت فيها خط بيننا وبين المجتمع الإ سرائيلي".[61]

ويقول سكسك أردت الانتماء إلى البيئة التي أحيا فيها، أي البيئة الإ

تعديل من خلال WPS Office

إسرائيلية، وأدى عدم فهم الوضع السياسي الفلسطيني، إلى التعاطف والتوحد مع البيئة الإسرائيلية. وكلما كبرت أدركت أكثر التعقيدات السياسية والاجتماعية للوضع، وارتبطتُ أكثر بجذوري. فلديّ كذلك عائلة بعيدة في غزة، لاجئو 48، أبناء عمومة أبي، قتل بعضهم مؤخراً في كل العمليات العسكرية. إنني اتذكر عندما كنت طفلا ً صغيراً، كان الانتقال إلى غزة أمراً سهلا ً، وكنا دائماً نزورهم هناك، أما الآ ن فأصبح الأمر مستحيلا ً تماماً.[62]

ونضجت المرحلة التالية في تطور وعيه السياسي، في أثناء دراسته الأدب الإنجليزي في الجامعة العبرية في القدس. يقول سكسك:" نهتم بقضايا الهوية، و المكان وتحديد الذات، وسمعت أن الطلبة العرب يدخلون أقسام الدراسات العربية أكثر من ذي قبل، فهم يعودون ويدرسون بشكل منظم الأدب العربي. وقد كان هذا جزءاً من شذرات الصحوة القومية لأبناء جيلي، فهم يتطلعون إلى العودة للتحدث ب العربية، حتى على سبيل كتابة بعض الكلمات بالعربية بعضهم لبعض. كنا نكتب العربية بحروف إنجليزية، على سبيل المثال كلمة: "bhibk""بحبك"، والآن انتقلنا للكتابة بحروف عربية، وحاولنا مؤخراً إحياء لغتنا الفرنسية. وعندئذ انتابني شعور بالذنب، فلماذا أعطي هذا الأمر أولوية أو أفضلية على العربية. وبمرور الزمن بلور سكسك نسيجاً خاصاً بعمل توازن بين عناصر هويته المختلفة: فمثلا ً رفض غناء النشيد الوطني "התקווה""هتيكفا"، ولكن عندما يكون في صحبة أشخاص كان حريصاً على الوقوف عند سماع صفارة يوم النكبة، وفي يوم ذكرى شهداء الجيش ا لإسرائيلي. ويفسر ذلك بأنه إذا كان وقوفي، لمدة دقيقة، يمنع إساءة مشاعرهم، فهذا أمر أقدره، لأن عدم الوقوف، عند سماع صفارة يوم الذكرى، يمثل تحرشاً فارغاً ليس له داع. فما يهمني من ستة ملايين حرقوا؟ يهمني لأنهم بشر. ولكن العلم الإسرائيلي لا أعلقه في حجرتي. ويوم الاستقلال هو يوم عادي بالنسبة لي، فأنا لا أحتفل، وأنا أشارك في فعاليات يوم النكبة في الجليل.[63]

لا يوجه سكسك نقده إلى المؤسسة الصهيونية فقط، ولكن كذلك إلى العرب أبناء جيل والده، فهم المسؤولون عن إسكات التاريخ الفلسطيني والنكبة الفلسطينية بداخله. فقد اتسم جيلهم بشعور بأنه إذا لم يندمجوا مع المناخ الإ سرائيلي، فإن النتائج ستكون كارثية.

ومع بلوغي سن العشرين كان لزاماً علىّأن نلقب أنفسنا بأننا فلسطينيون وأن نتحدث عن نكبة 48، وعن القرى المهجورة وعن كل الأمور التي لم يشاركونا فيها. كل الأمور التي محيت من القاموس اليومي الخاص بنا بسبب الرغبة في الا ندماج داخل المجتمع الإسرائيلي. أنظر الآن إلى هذه المرحلة، وعلى ضرورة أن أعلن أمام نفسي: إنني أتعلم أسماء القرى الفلسطينية التي هدمت أو احتلت، وأن أتعرف على ما حدث لها بالتفصيل، وأن أنمي لغتي العربية، ومن المؤكد أنني سأشترك في عرض يوم النكبة.

والآن الأفضل أن أقدم نفسي على أنني من عرب إسرائيل وليس فلسطينياً،

تعديل من خلال WPS Office

لأنني لم أعاني مثلهم، فلم يلق القبض عليّ في حاجز أثناء الذهاب إلى العمل. ولم تضطر أختي إلى الولادة وسط الطريق لأنهم لم يسمحوا لسيارة الإسعاف بالذهاب إلى المستشفى، ومن المهم أن أدعى "عربياً" لأن كلمة "عربي" أصبحت تعبر عن الكراهية داخل المجتمع الإسرائيلي.[64]

وهكذا، يتضح، من خلال سيرة أيمن سكسك الذاتية،أنها احتوت على أمور تركت بصمتها على حياته المستقبلية، وكذلك على أعماله الأدبية. ومن هذه الأمور، البيئة التي ولد وتربى فيها وهي مدينة يافا، وهي من المدن المختلطة التي يقيم فيها العربواليهود داخل إسرائيل وتتسم، هذه المدن، باستخدام اللغة العبرية أكثر بكثير وسط العرب في الحياة اليومية، وكذلك بوجود مؤسسات عامة مشتركة للعرب واليهود، ولذا فهناك اتصال يومي بينهم. الأمر الذي يجعل العرب، في مثل هذه الأماكن، يقبلون فكرة التعايش مع الآخر اليهودي.

الأمر الثاني هو الطريقة التي قام والدي سكسك باتباعها معه، حيث لم يدخ لاه مدرسة عربية، وكانا سعيدان عندما وجدا أن ابنهما قد اندمج مع البيئة الإ سرائيلية، ولم يتحدثا معه، في البيت، عن أصله الفلسطيني، وعن تاريخه الفلسطيني، وعن أقاربه خارج إسرائيل، في قطاع غزة. كل هذا جعله لا يرى لنفسه وطناً غير إسرائيل، بل كان يتعجب من وقوع العمليات الاستشهادية داخل إسرائيل ، وكان يتساءل ما الذي يجعل هؤلاء الأشخاص يفعلون ذلك؟ فقد تعمد والداه إسكات التاريخ الفلسطيني بداخله، وذلك بحجة أن مصلحة ابنهما تقتضي إبعاده، قدر المستطاع، عن محيطه الفلسطيني، وما يحتوي عليه هذا المحيط من مصائب قد يتعرض لها ابنهما. بل والأكثر من ذلك كانت السعادة تنتابهما وهما يجدان ابنهما لا يتحدث العربية سوى معهما داخل البيت، أما في الخارج فكان يتعمد إخفاء لغته العربية حتى لا يكون موضع اشتباه أو ريبة.

الأمر الثالث وهو أن أيمن سكسك بدأ يهتم بمصدره الفلسطيني في أثناء دراسته الأدب الإنجليزي في الجامعة العبرية في القدس. حيث بدأ يرى أن الطلبة العرب يدخلون أقسام الدراسات العربية أكثر من ذي قبل. وقد كان هذا جزءاً من شذرات الصحوة القومية لأبناء جيل سكسك، الذين بدأوا يتطلعون للعودة للتحدث بالعربية. أي أنه بدأ، في مرحلته الجامعية، رحلته في محاولة العودة إلى جذوره، فبدأ يهتم بإحياء ذكرى يوم النكبة الفلسطينية. وأصبح على وعي تام، بأنه لن يتم قبوله في المجتمع الإسرائيلي مائة بالمائة، حتى وإن أراد هو ذلك.

الأمر الرابع وهو علاقته بأخيه الأكبر "خليل"، وعدم وجود قنوات اتصال بينهما، وعدم زيارة سكسك له في محبسه. ترك هذا الأمر بصمته على أعمال سكسك الأدبية فيما بعد.

2-انتاجه الأدبي

أيمن سكسك من الأدباء العرب المعروفين، الذين ينشرون اليوم أدباً عبرياً يبيعونه للجمهور اليهودي في إسرائيل. وهو يرمز ويشير إلى التوتر المتزايد بين

تعديل من خلال WPS Office

اليهود والعرب في إسرائيل.

بدأ أيمن سكسك في نشر قصته الأولي وقد بلغ ثمانية عشر عاما ً في ملحق "סוף השבוע نهاية الأسبوع" بصحيفة "מעריב""معاريف". وشارك وهو في العشرين في مسابقة القصة القصيرة في جريدة "הארץ""هآرتس"، وحظي بثناء كبير. بعد ذلك بدأ ينشر في الجريدة سلسلة قصصية لفتت أنظار المحررين في دور النشر. ومقابل عربون متواضع تعهد سكسك لجريدة "ידיעות אחרונות""يديعوت أحرونوت" بكتابة رواية، ولكنه قبل الشروع في الكتابة، كان سكسك قد أنفق العربون، على رحلة في برلين لكي يحتفل بالحدث.

وبعد ذلك بعام توجه إليه البروفسور حنان حيفر، رئيس قسم الأدب في الجامعة العبرية، وعرض عليه نشر قصص من إصدار دار النشر "הקיבוץ המאוחד""هكيبوتس همؤحد". واضطر سكسك لرفض هذا العرض، بسبب العقد الذي أبرمه مع يديعوت أحرونوت، ولكن كان هناك حل وسط فبدلا ً من أن يكتب سكسك رواية جديدة لجريدة "يديعوت أحرونوت"، جمع قصصه القصيرة وجعل منها رواية.

ويقول عنه حنان حيفر إنه أديب ممتاز، فقد استهل تياراً جديداً، يتحرك بين القصة وبين السجل، وذلك بمسحة ساخرة ورقيقة. وله وجهة نظر مرنة تنجح في الدخول في الجو العربي وفي الخروج منه، والنظر إليه من الخارج. وكفلسطيني، يكتب بالعبرية، فإنه استمرار للتقاليد التي بدأت مع اثنين من المبدعين المهمين جداً وهما أنطون شماس وسلمان مصالحة.[65]

روايته الأولى: "إلى يافا"

صدرت عن دار النشر "يديعوت أحرونوت" عام 2010، وهيباكورة أعماله الأ دبية باللغة العبرية, تعالج قضية الانتماء القومي، وهوية فلسطينيي 48. بطلها شاب يحاول صياغة هويته وسط أجواء ينعدم بها الاستقرار، ويحاول الشعور بالا نتماء في مكان يصعب هذا الشعور.

وتعرض الرواية أزمة الهوية والقومية لشاب عربي- إسرائيلي, يعيش في المجتمع الإسرائيلي, حتى أن له علاقة عاطفية مع فتاة يهودية، ومع ذلك لم يـ ُ قبل أبدا ً كجزء من المجتمع الإسرائيلي، لأنه غريب عنهإلى الأبد. ويقول: أظن بأن هناك الكثير من الشباب العرب وخصوصا ً أولائك الذين ترعرعوا في بلدات مختلطة يمرون بهذه التجربة وهذا الإحساس." [66]

ترجمتالرواية للغة العربية, ليتمكن العرب في جميع أنحاء العالم من قراءتها, وعلق على هذا قائلا ً: "مهم جدا ً أن نـ ُسمع أصواتنا كفلسطينيين يعيشون في اسرائيل, وخلق حوار مع الشعوب العربية في الدول المجاورة. في الكثير من الأحيان يتهموننا بالخيانة لأننا نعيش في دولة إسرائيل، وآمل بأن تثبت الرواية العكس لكل شخص يشكك في هوية العرب الذين يسكنون إسرائيل وفي قوميتهم، وأنتعكس الرواية وضع الشباب الفلسطيني في إسرائيل, وأن تخلق حوارا

تعديل من خلال WPS Office

ً حول صراع هذا الشباب في المجتمع.ومن ناحية أخرى آمل أن تشجع الرواية القارئ الإسرائيلي اليهودي لإعادة النظر فيما يظنه إزاء المجتمع العربي".".[67]

وقد علقت الناقدة يوديت شَحَر في صحيفة "هآرتس"على الرواية قائلة:"يظهرنا سكسك، نحن اليهود، عاريين، كمن يميزون بين العربي الجيد، العربي الذي هو صديق شخصي، العربي "الذي يخصنا"، وبين "العربي" العام - الذي لعدم معرفتنا به يتحول في أعيننا، بشكل تلقائي، إلي مشتبه به، شيطاني، مهدد."[68]

ويقول سكسك: إن بعض القراء اليهود، الذين قرأوا الرواية قالوا لهإنهم وجدوا أنفسهم عرضة لمجتمع ظنوا أنهم يعرفونه، ولكن تبين لهم بعد قراءة الروايةأنهم لا يعرفونشيئاً عن هذا المجتمع. لهذا كان من المهم كتابة هذهالرواية بـ اللغة العبرية، وعندئذ فقط يمكننا كفلسطينيين إسرائيليين التأثير في المجتمع الإ سرائيلي من الداخل، باستخدام اللغة العبرية، وخلق حوار يوضح مواقفنا ومكاننا هنا.[69]

سادساً: رواية "تشرين" ومحاولة العودة إلى الجذور

صدرت رواية "تشرين" "תשריין"عن دار النشر "أحوزت بيت" "אחוזת בית"، تل أبيب، عام 2016، وتقع في مائتين وأربع وعشرين صفحة.

وهي الرواية الثانية للأديب أيمن سكسك، بعد روايته الأولى" إلى يافا" التي صدرت عام 2010.

عنوان رواية" تشرين"،هو الشهر الذي ينشطر إلى نصفين (تشرين الأول وتشرين الثاني)، وكلاهما يبدأ من بداية أكتوبر وحتى نهاية نوفمبر[70]. "وهو يقابل شهر "תשרי" "تشري" وفقاً للتقويم اليهودي، وكلمة "תשרי"مشتقة من الآكادية "tasritu" بمعني "بداية". وهو الشهر الأول من السنة العبرية حسب التقويم المدني، والشهر السابع حسب التقويم الديني. ويوافق شهر"تشري"شهور سبتمبر وأكتوبر في التقويم الميلادي."[71]

والترجمة الإنجليزية لعنوان الرواية هي "Blood Ties" بمعني علاقات الدم، لأن أحداث الرواية، بالفعل، تدور حول أفراد إحدى الأسر الفلسطينية داخل إسرائيل.

أحداث الرواية

تدور أحداث الرواية حول الأختين "نوال"، و"نادية".حيث أنجبت نوال ولدين هما "زهير" و"وحيد"، وتزوجت "نادية" من "نضال" وأنجبا ابنة هي"هدى". وتزوج "زهير" من ابنة خالته"هدى"، أما "وحيد" فقد تزوج من شخصية ليست من أفراد الأسرة وهي "رنين".

وتستمر الفترة الزمنية، التي وقعت فيها أحداث الرواية، من العشرين من أكتوبر عام 2009 وحتى الثامن والعشرين من نوفمبر من نفس العام، وهي الفترة التي يغطيها شهر "تشرين". وتبدأ الأحداث بخطاب يرسله وحيد إلى أخيه زهير الذي يقضي فترة عقوبته في سجن "השרון""هشارون"، دون أن يوضح الراوي

تعديل من خلال WPS Office

سبب هذه العقوبة.

وتضم الرواية حبكتين: حبكة ظاهرة، وهي حبكة أسريةوشخصية، وأخرى خفية، وهي حبكة قومية، والأخيرة هي أساس الرواية وهي الرسالة التي يريد الأ ديب إرسالها إلى المتلقي، وتتشابك الحبكتان: الشخصية والقومية بدون فاصل.[72]

تتناول الحبكة الأولى رحلة الشخصية الرئيسة في الرواية،وحيد عاطف، هو شاب الحياة كلها أمامه، فهو محاضر واعد في قسم الكيمياء في جامعة حيفا، ويعد رسالة الماجستير، ومتزوج من إمرأة جميلة، وناجحة, يسكن معها في منزل جميل وجديد بني خصيصاً من أجلهما في حيفا. في أحد الأيام طلبت منه أمه "نوال" أن يأتي إليها في يافا، حيث منزل العائلة، ليساعدها في تصليح رف خزانة الملابس الخاصة بها في غرفة النوم. وفي أثناء قيامه بتصليح الرف، سقطت بعض الملابس وبينها صورة خالته "نادية". وكانت آخر مرة سمع عنها عندما كان عمره اثنى عشر عاماً، فقد قُتلت منذ أربعين عاماً في ظروف وملابسات لا زالت غامضة، لأن جميع أفراد العائلة لم يتحدثوا معه عن هذا الموضوع. ومنذ تلك اللحظة بدأ وحيد رحلته لمعرفة سبب مقتل خالته ومَن قتلها.

وبالرغم من رغبة وحيد في أن يكشف السر، فإنه هو نفسه يخفي أكثر من مرة أسراراً عن زوجته "رنين"، و"رنين" لا تعرف محتوى هذه الأسرار ولكنها تعلم أنها موجودة.

وحيث إن زهير هو أخو وحيد الأكبر، فقد اعتقد وحيد أن زهير لديه معلومات عن مقتل خالته. وكانت العلاقة بين الأخوين زهير ووحيد على غير مايرام، حيث إن وحيد لم يزر زهير في محبسه، وكان والداه هما اللذان يزورانه فقط، ولم يكن هناك حوار بين زهير ووحيد. ولكن لأن وحيد يرغب في فك لغز مقتل خالته،فقد أرسل خطاباً إلى أخيه زهير في السجن، يسأله عن سر مقتل خ الته.

وقد لجأ وحيد إلى هذه الطريقة لأن والديه لم يتحدثا معه عن هذه الحادثة مطلقاً، رغبة منهم في إبعاده عن تفاصيل أسرته الفلسطينية. وتستمر الأ حداث، التي نتعرف منها عن عمل وحيد، حيث يعمل محاضراً في جامعة حيفا في قسم الكيمياء، وكذلك في مصلحة الطب الشرعي. وكذلك نتعرف على زوجته "رنين"، التي تعمل أخصائية اجتماعية ومسئولة عن علاج مدمني المخدرات، وعلى "هدى" زوجة زهير التي ترعى أطفالها وتنتظر إطلاق سراح زوجها. وفي أثناء رحلة وحيد يتعرف على "عيديت" اليهودية في الجامعة، ودون إبداء أسباب يقدم "وحيد" نفسه لها في البداية على أن اسمه "زهير" وليس "وحيد"، ولكنه بعد ذلك يعترف لها باسمه الحقيقي.

وتتكشف الأحداث رويداً رويداً ويتضح أن "نضال" زوج ناديه هو الذي قتلها، وكان السبب المعلن لهذا الفعل من جانب زوجها هو أنه علم بأنها تخونه، وأن الجنين الذي تحمله ليس ابنه هو. ولكن يتضح أن نضال الذي انتقل من غزة إلى

تعديل من خلال WPS Office

يافا، كان أحد أفراد المقاومة الفلسطينية، وكان هناك سمسار عقارات يهودي يقوم ببيع الأراضي لليهود، قام نضال بقتله، ولما علمت نادية بهذا الأمر هددته بأنه إن لم يترك نشاطه السياسي هذا، ويهتم بأسرته ورعايتها، فإنها ستشي به عند الشرطة، فقام بقتلها ووضع جثتها في ماسورة صرف، تابعة لمصنع صغير لتجفيف الخضروات في يافا. ولكن وبسرعة يتضح أن رحلة التحري والتحقيق والبحث عن الحقيقة تتحول إلى رحلة للبحث عن الذات .

أما حبكة الرواية الثانية، الحبكة الخفية وهي الأهم، فهي عبارة عن رحلة كذلك، ولكنها ليست من أجل فك شفرة مقتل خالة البطل "وحيد"، بل رحلة تمثل محاولة "وحيد"، ذلك الشاب المتماهي كلية مع المجتمع الإسرائيلي، الذي لا يتحدث العربية، وليس لديه أدنى معلومات عن عادات وتقاليد البيئة الفلسطينية داخل إسرائيل، ويعمل جاهداً من أجل الاندماج مع الهوية الإسرائيلية في كافة تفاصيل حياته. هذا الشاب حدث له موقف كان بالنسبة له منعطف حاد في حياته، موقف جعله يقف مع نفسه، لكي يبدأ من جديد، من خلال العودة إلى جذوره الفلسطينية. وكان هذا الموقف عندما حصل، في جامعة حيفا، على منحة دراسية، لكي يعد بحثاً ، وكانت المنحة تخليداً لاسم أحد أعضاء جماعة "אצל""إيتسل"[73]، وهو أحد أبطال معركة تحرير يافا من "العدو العربي". هذه الحادثة قلبت حياته رأساً على عقب، حيث جعلته ينظر إلى الأمور بنظرة مختلفة، وأصبح على يقين بأن المجتمع اليهودي لن يقبله بين أعضائه، مهما حاول في ذلك الاتجاه، وسيبقى في نظر هذا المجتمع غريباً. ولذلك بدأ يرجع إلى التمسك بجذوره الفلسطينية وبلغته العربية، وتمثل ذلك من خلال تركه بيت الزوجية في مدينة حيفا، ورجوعه إلى منزل آبائه في يافا، وهي المدينة التي كان قبل ذلك لا يطيق الذهاب إليها، وكان يذهب إليها مضطراً لرؤية والديه فقط، في إشارة إلى كراهيته لجذوره الفلسطينية. ومن هنا فإن رجوعه إلى يافا، حيث منزل والديه، وحيث ذكريات الطفولة، كانيمثل عودة إلى جذوره الفلسطينية.

دراسة تحليلية لرواية "تشرين"

بعد هذه الجولة بين أحداث الرواية، يتضح أنها تحتوي على الكثير من الموضوعات المهمة التي يجب الوقوف عندها.

1- العناصر المشكلة لهوية العرب داخل الخط الأخضر

كما سبقت الإشارة، في أثناء الحديث عن الدوائر التي تتكون منها هوية العرب داخل الخط الأخضر،نجد أن هناك أربع دوائر تشكل هوية هؤلاء العرب؛ وهي الهوية الإسرائيلية، والهوية الفلسطينية، والهوية العربية، والهوية الإسلامية.

وتعكس رواية "تشرين" هذه الدوائر الأربع، من خلال الأحداث. حيث تظهر **الهوية الإسرائيلية**، التي يرتبط بها وحيد، من خلال كراهيته البقاء في منزل والديه في حيفا، لأن هذا المنزل مرتبط لديه بالهوية الفلسطينية:

אבל כשהוא גדל, נהיה קשה יותר לדבר איתו. גם כשהוא היה

تعديل من خلال WPS Office

קטן זה לא היה לי קל. הוא היה נכנס ויצא מהבית כמו ממקום עבודה. כאילו החופש הוא בחוץ וכאן הוא רק צובר שעות של נוכחות חובה. ואני, מה נשאר לי חוץ מהזיעה שעל הסדינים שלו? מאז ומתמיד היו לו סיוטים.[74]

لكن عندما كبر، أصبح من الصعب جداً التحدث معه. حتى عندما كان صغيراً لم يكن هذا الأمر سهلا ً. فقد كان يدخل ويخرج من البيت وكأنه في مكان العمل. وكأن الحرية والانطلاق في الخارج، أما هنا فهو يقضي مجرد ساعات من أجل الحضور الإلزامي. أما أنا فلم يبق لي سوى عرقه على ملاءة سريره، فدائماً وأبداً كانت تنتابه الكوابيس.

إن الشخص عندما يترك منزل آبائه، الذي تربى فيه، لكي ينتقل إلى منزل الزوجية، وعندما يزور هذا المنزل، فمن الطبيعي أن يشعر بالراحة والاطمئنان والا ستقرار، لأنه يذكره بذكريات الطفولة. ولكن وحيد، الذي يجد نفسه في المجتمع الإ سرائيلي، يشعر بالألفة والتوحد والاندماج مع هذا المجتمع، وأنه جزء منه، لكن عندما كان يذهب إلى منزل والديه في يافا، يكون من الصعب التحدث معه، ولا يشعر بالطمأنينة والاستقرار. والدخول والخروج هنا تعبير عن حالة عدم الرضا عن وجوده في منزل والديه، وأن بقاءه في هذا المنزل هو ضرورة إلزامية مفروضة عليه، وليس رغبة منه. وقد تجسدت كل هذه المشاعر، التي تعبر عن عدم الرغبة في هذا المكان، من خلال الكوابيس التي تنتابه دائماً، وتجعله يتصبب عرقاً.

كما تتضح الهوية الإسرائيلية المسيطرة، من خلال الموقف الذي تعرف فيه وحيد، لأول مرة، على "رنين" التي أصبحت زوجته بعد ذلك:

ניצלתי את ההזדמנות כדי לשאול מאיפה היא, וזאת היתה הפעם הראשונה ששמעתי על עיילבון. לא אמרתי לה את זה, כדי לא לאפשר לה לטעון שגם זה תוצאה של החיים בעיר מעורבת, ובעצם אולי היא צודקת. אתה חושב שהיינו שומעים על עיילבון אם לא בזכותה? מי שמע בזמנו ביפו על יישובים ערביים? היינו עסוקים מדי במירוק המבטא שלנו, בבית הספר, במכולת, בתור בקופת החולים. ואולי זאת הסיבה שהערבית נעלמה לנו. בכל מקרה, כשהיא אמרה לי את זה, התמלאתי טינה והשתכנעתי שכל העסק הזה של "לגלות את הערבית" הוא קשקוש שיווקי מטופש, ובה בעת התחשק לי מאוד לראות אותה שוב.

... ובאחת הפגישות היא חילקה לתלמידים כמה שירים של דרוויש שהיא תירגמה לעברית, ואני זוכר כמה התביישתי כשהיא שאלה אם מישהו מאיתנו יודע איפה הוא נולד.[75]

انتهزتُ الفرصة وسألتها من أين هي، وكانت هذه هي المرة الأولى التي سمعتُ فيها عن عيلبون. ولم أقل لها هذا، حتى لا أعطيها الفرصة بأن تدعي أن هذا هو أيضاً نتيجة العيش في المدن المختلطة، وربما تكون صادقة في ذلك. هل

تعديل من خلال WPS Office

تعتقد (مخاطباً أخاه زهير) أنه لولاها كنا سنسمع عن عيلبون؟ فمن سمع في يافا عن المدن العربية؟ لقد كنا منشغلين تماماً بتحسين طريقة نطقنا، في المدرسة، وفي محل البقالة، وفي طابور التأمين الصحي. وربما هذا هو السبب في اختفاء اللغة العربية بيننا. على كل الأحوال، عندما قالت لي ذلك، انتابني غضب عارم واقتنعتُ بأن كل هذا الموضوع الخاص بـ"نشر اللغة العربية" هو مجرد هراء تسويقي لا معنى له، وفي نفس الوقت رغبتُ بشدة في رؤيتها ثانية.

...وفي أحد اللقاءات وزعت على الطلاب بعض قصائد درويش بعد أن ترجمتها هي إلى اللغة العبرية، وأنا أتذكر إلى أي مدى خجلتُ عندما سألتنا هل يعلم أحد منا أين ولد.

تتضح هنا هيمنة وسيطرة الهوية الإسرائيلية، على الجيل الذي يمثله الأ ديب أيمن سكسك كله. فهذه الهوية هي المسيطرة على هذا الجيل، ولا وجود تماماً لأية هوية أخرى. ويتضح هذا من خلال شخصية وحيد، المولود في يافا لأبوين مسلمين، وهو لا يعلم ولا يسمع عن قرية عيلبون، وهي القرية العربية الواقعة في منطقة الجليل أقصى غرب بحيرة طبرية،ويسكنها كل من المسيحيين والمسلمين. بل إنه يدعي أن هذا ليس حاله هو فقط، بل حال جميع العرب في يافا، فهو، بهذا، يفرّغ نفسه وجميع العرب في يافا، من هويتهم الفلسطينية والعربية من خلال هذا الجهل البيّن بأسماء القرى العربية المجاورة لهم. وكذلك من خلال اختفاء اللغة العربية لديه ولدى جميع أبناء جيله، وأخيراً من خلال جهله بالمكان الذي ولد فيه الشاعر الفلسطيني محمود درويش.

ومن الأمثلة التي تدل على انغماس البطل وحيد في الهوية الإسرائيلية كذلك:

הוא לקח את ראשו בידיו רגע ארוך, שאף עמוקה והעביר את כפות ידיו לאורך פניו, כמושח אותן בשמן או בצבע, ואז קרא למלצרית. הוא הזמין אספרסו קצר, חזק במיוחד, אף שמעולם לא נהנה משתיית קפה. אמו עדיין מתבדחת במבוכה על סלידתו מקפה באירועים משפחתיים. "נו, יפואי ששונא קפה," היא מחייכת. "זה מה קורה כששולחים אותם לאוניברסיטה." תמיד אותה השורה, "זה מה שורה כששולחים אותם לאוניברסיטה."[76]

أمسك رأسه بيديه برهة طويلة، وأخذ نفساً عميقاً ومرر بكفوف يديه على وجهه، وكأنه يمسح وجهه بزيت أو بطلاء، ثم نادى النادلة. وطلب اسبرسو صغير، ثقيل جداً، فهو لم يستمتع مطلقاً بشرب القهوة. ولا تزال أمه في المناسبات العائلية تتندر بخجل من نفوره وكراهيته للقهوة. وتقول باسمة:" هيا، يا يافاوي الذي يكره القهوة،" " هذا ما يحدث عندما نرسلهم إلى الجامعة." دائما نفس الجملة، "هذا ما يحدث عندما نرسلهم إلى الجامعة."

تستنكر والدة وحيد هنا تشبع ابنها بالهوية الإسرائيلية، تلك الهوية التي

تعديل من خلال WPS Office

جعلته يكره جميع مفردات الهوية الفلسطينية، والمتمثلة هنا في شرب القهوة. لأن عادة شرب القهوة هي عادة شائعة بل ومحببة في البيئة الفلسطينية. ثم توضح السبب في انغماس ابنها في الهوية الإسرائيلية، وهو ذهابه إلى الجامعة وهي، بلا شك، تقصد هنا جامعة حيفا إحدى الجامعات الإسرائيلية، حيث الهوية الإسرائيلية.

وتتجسد **الهوية الفلسطينية** في الرواية، من خلال شخصية "رنين" زوجة "وحيد":

היא נזכרה ביום שבו אביה נסע יחד איתה בדרך הזאת, כשאסף אותה מיפו כדי להראות לה בפעם הראשונה את החלקה שייעד כדי לבנות לה בית בחיפה, עיר הולדתו. הוא פתח את שני החלונות הקדמיים, וכשהרוח פלשה פנימה כמו כדי לאסוף אותם אליה, הוא אמר שאין כמו האוויר של חיפה, שזה מבחינתו הריח של הבית, והיא לא יכלה שלא להיעלב בשם בית ילדותה שבצפון... אבל היא אהבה את האוויר של עיילבון, מקום ילדותה שלה ושל אמה. אוויר צונן, מלא יראה וממלא יראה, אוויר שמספר את הסיפור של המקום, ולא של אנשיו. כי סיפורה של עיילבון בעינו נותר, על כנסיותיה ובתיה המתחדשים והתהלוכות השנתיות לזכר חללי אוקטובר 1948.[77]

تذكرت اليوم الذي سافرت فيه مع أبيها في هذا الطريق، عندما أخذها من يافا لكي يجعلها ترى لأول مرة قطعة الأرض التي خصصها ليبني عليها بيتاً من أجلها في حيفا، مسقط رأسه. وفتح النافذتين الأماميتين(في السيارة)، وعندما تسرب الهواء داخل السيارة وكأن (هذا الهواء) يأخذهما معه، قال لها إنه لا يوجد مثل هواء حيفا، فهو يرى أن هذه هي رائحة البيت، ولم تستطع تحمل الشعور بالإ هانة تجاه منزل طفولتها في الشمال... فقد أحبت هواء عيلبون، حيث طفولتها، وطفولة أمها. الهواء منعش، مليء بالمهابة والخشوع، هواء يحكي قصة المكان، وليس قصة أهل المكان. أما بالنسبة له فهواء عيلبون يذكره بكنائسها وبمنازلها المتجددة وبالعروض السنوية إحياءً لذكرى شهداء أكتوبر 1948.

هكذا تتمسك "رنين" وتعتز بهويتها الفلسطينية، من خلال ما يثيره بداخلها هواء قريتها"عيلبون". فهذا الهواء يثير بداخلها مشاعر الخشوع والمهابة، وهذه المهابة وهذا الخشوع بسبب تذكرها الشهداء الذين سقطوا عام 1948 في هذه القرية، التي تقع في منطقة الجليل غرب بحيرة طبرية.حيثتعرضت لمجزرة على يد الصهاينة. "ففي يوم السبت 30 أكتوبر 1948، حدثت مجزرة مروعة في القرية. أعدم فيها اثنا عشر شهيداً، وهجّر أهلها شمالا ً إلى لبنان.ثم عادوا، بعد فترة، ليعمروا قريتهم من جديد، وليرووا أحداث قريتهم الصغيرة، التي تحكي قصة الشعب الفلسطيني ونكبته التي حدثت عام 1948".[78]

وكذلك والد"رنين" يحكي لها عن حبه لمسقط رأسه في حيفا، ويشرح لها أنه ليس هناك ما يشبه هواء حيفا! ففي نظره هذه الرائحة تذكره بالمنزل. إن هذا ا

تعديل من خلال WPS Office

لاقتباس يوضح ثنائية القومية التي يعاني منها العرب داخل إسرائيل. فهولاء العرب أصحاب القومية العربية الفلسطينية، فُرض عليهم العيش تحت سيطرة دولة ذات قومية يهودية صهيونية غريبة عنهم، وذلك كما يتضح من مشهد العروض العسكرية الصهيونية التي تقيمها إسرائيل في قرية "عيلبون" لإحياء ذكرى مَن سقط من اليهود في شهر أكتوبر عام 1948. حيث إن الجنود الذين تجولوا في القرية، وجدوا فيها رأسي جنديين إسرائيليين، كانا قد قتلا قبل ذلك، فقام الجنود ا لإسرائيليون بإخراج أهالي القرية من الكنائس، واختار قائد الفرقة، من بين أهالي القرية، اثنى عشر شاباً، وأمر جنوده بإطلاق النار عليهم بدم بارد.

وفي مشهد آخر، يعبر الأديب أيمن سكسك عن الهوية الفلسطينية، من خلا ل شخصية "نضال" زوج "نادية". وكان نضال قد انتقل من غزة للعيش في يافا. وبدأ يعمل في أحد البساتين الكبيرة في يافا، وبعد ذلك تعرف على "هدى" وتزوجها ، فقد كان يقدره والد نادية ووالدتها. وفي تلك الفترة لم يكن هناك من يبيع أو يشتري أراضي في يافا، ورغم ذلك، كان هناك من لديه الرغبة في الشراء، ومَن لديه استعداد للبيع. وكان هناك سمسار عربي، له علاقات مع الشرطة الإسرائيلية، وكان يستغل هذه العلاقات لكي يضيق الخناق على أصحاب الأراضي الذين يرفضون البيع، ويطلق على هذا التاجر اسم "اليافاوي". وأراد هذا التاجر شراء البستان الذي يعمل فيه نضال، فقام نضال بقتله:

מכירת הפרדס היתה פוגעת בפרנסה של נידאל, אבל האמת היא שהיו לו סיבות אחרות לשנוא את אל-יאפאווי. והעסקה של הפרדס כנראה היתה הקש האחרון. באותם ימים נידאל היה בין אלה שניסו להחזיר את הרגש הלאומי לתושבי העיר הערבים. הוא הגיע מלא רעיונות של התנגדות ומאבק בייהוד של העיר, ולא מצא חן בעיניו שהיפואים מכרו את האדמה שלהם לכל המרבה במחיר...

נידאל ומישהו נוסף, שלגבי הזהות שלו יש רק שמועות, חיכו לו בכניסה לבית שלו בתל אביב... נידאל דקר אותו בחזה, בכניסה לחדר המדרגות, וכשהוא נפל עם הפנים למטה, הוא דקר אותו שוב בגב...

נידאל חיזק את הקשרים שלו עם תנועות לאומניות שהוא הזדהה איתן, ושעד אז הוא שמר כנראה בסוד. אמא אומרת שכל מיני אנשים התחילו לבקר אצלו בבית, אנשים שנדיה לא רצתה בסביבה של הילדה שלה.[79]

بيع البستان كان سيلحق الضرر والأذي بعمل نضال، ولكن الحقيقة هي أن هناك أسباب أخرى لكراهية اليافاوي. وعلى مايبدو كانت صفقة البستان هي القشة الأخيرة. ففي تلك الأثناء كان نضال من بين هؤلاء الذين حاولوا إحياء المشاعر القومية بين سكان المدينة العرب. واستحوذت عليه أفكار المقاومة ومحاربة يهود المدينة، ولم يرض عن قيام أهالي يافا ببيع أراضيهم لكل من يدفع

تعديل من خلال WPS Office

نضال وشخص آخر، ليس هناك سوى مجرد شائعات حول تحديد هوية هذا الشخص، انتظراه أثناء دخوله منزله في تل أبيب... طعنه نضال في صدره، وهو يدخل بيت الدرج، وعندما سقط ووجهه على الأرض، طعنه ثانية في ظهره...

وعزز نضال من علاقاته مع الحركات القومية التي كان ينتمي إليها، وظل محتفظاً حتى ذلك الحين بهذا الأمر سراً. وتقول أمي بدأ يزوره في البيت أشخاص مختلفون، أشخاص لم تردهم نادية بجوار طفلتها.

إن نضال يمثل شريحة من عرب إسرائيل، رفضت التعبير عن رفضها للممارسات الصهيونية، عن طريق الشجب ومجرد الاستنكار، بل عبرت عن رفضها، من خلال مقاومة ومحاربة هذا المحتل الصهيوني. وكانت هذه الشخصية، تدرك تماماً أن إحدى الركائز الأساسية، التي يقوم عليها معنى الهوية هي الأرض، وأن التفريط في الأرض يعني التفريط في الهوية. لذلك قتل أحد الخونة من العرب، عديمي الهوية، الذين يقومون ببيع الأراضي لليهود. إن سكسك يصور شخصية "نضال" بصورة إيجابية، فقد قال عنه إن الجميع كان يقدره ويحبه. في إشارة إلى تقدير وحب الأديب لهذا النموذج من عرب إسرائيل، المتمسك بشدة بهويته الفلسطينية، والذي يحاول إحياء المشاعر القومية بين أهالي مدينته، من خلال الحركات الفلسطينية القومية.

ولكن هذه الهوية الفلسطينية تلاشت ولم يعد لها وجود في يافا، كما يوضح ذلك الأديب أيمن سكسك على لسان "نوال" والدة "وحيد":

"ראית מה עשו פה?" היא התיישבה על האדמה מול הקבר. "יפו היא כבר לא מה שאת זוכרת, נדיה. לא נשאר מיפו הרבה. גם מהיפואים. את זוכרת את הב ִ ֵ ָר ָה, את הפרדס, ואת עצי התפוז של משפחת אבו-סייף? איך היינו מסתוננות לשם, והולכות לאיבוד בין העצים? והריח של הקליפה, והמיץ על הידיים, אני יכולה להריח אותו על האצבעות שלי גם עכשיו. ריח של ילדות. את זוכרת את השומר שהמשפחה העסיקה בפרדס, עם הפאות והכיפה והכרס הגדולה? הוא היה רואה אותנו, ועושה לנו 'אוי ואבוי' עם האצבע... שום דבר מזה לא נשאר.[80]

جلست على الأرض أمام القبر،(وقالت موجهة كلامها لاختها نادية المتوفاه): "أرأيتِ ماذا صنعوا هنا؟ لم تعد هي يافا التي تتذكرينها يا نادية. فلم يبق من يافا الكثير. وكذلك من أهل يافا. هل تتذكرين البيارة، وأشجار البرتقال التي كانت تملكها أسرة أبو سيف؟ وكيف كنا نتسلل إلى هناك، ونتوارى بين الأشجار؟ ورائحة قشر البرتقال، والعصير على الأيدي، إنني استطيع أن أشم هذه الرائحة على أصابعي حتى الآن. رائحة الطفولة. هل تتذكرين الحارس الذي قامت

تعديل من خلال WPS Office

الأسرة بتشغيله في البستان، وتتذكرين سوالفه وقلنسوته(كيبا) وكرشه الكبير؟ كان يرانا، ويلويلاه يبعصنا[81]... لم يعد يبقى أي شيء من هذا.

إن سكسك يقدم حبكة مليئة بالتناقضات، تناقض بين الشخصي والقومي. فقد ربط، بين ما هو شخصي وما هو قومي، بطريقة لا يمكن الفصل بينهما. حيث اتخذ من التعبير عن الأمور الشخصية التي تلاشت، ولم يعد لها وجود، وسيلة للتعبير عن فقدان وتلاشي الهوية الفلسطينية. وذلك عندما قال:" لم يبق من يافا الكثير، وكذلك لم يبق من أهل يافا الكثير.""فوراء الحياة الشخصية يتدفق الواقع القومي"[82]. ومن هنا فإن"نادية"، في الاقتباس السابق، لم تقتل لأنها خانت زوجها الغزاوي، بل قتلت بسبب معارضتها لنشاطه السياسي القومي، لأنه قتل سمسار أراض عربي، باع أراضي يافا لليهود.

كما يتضح هذا التناقض، بين الشخصي والقومي في مشهد آخر، من خلال "هدى" ابنة "نادية":

" האמת? בהצלחה, וואחיד." פניה של הודא נפלו. "אתה יודע מה היתה האמת בעזה? שאבא שלי היה גיבור שהקריב את החיים שלו בשביל פלסטין. אף אחד אף פעם לא דיבר על אמא שלי. זאת היתה האמת."[83]

قالت هدى وهي حزينة:" الحقيقة؟ اتمنى لك التوفيق يا وحيد. هل تعلم ماذا كانت الحقيقة في غزة؟ أن أبي كان بطلا ً ضحى بحياته من أجل فلسطين. أما أمي فلم يكن هناك أحد يتحدث عنها ذات مرة. هذه هي الحقيقة."

عبر سكسك، على لسان "نادية" عن التناقض بين الأحداث القومية التي تهم كل العرب في حيفا، من خلال بطل فلسطين "نضال"، الذي تحدث كل الناس عن شجاعته وبطولته، وبين الأحداث الشخصية التي تهم "هدى"، وحزنها لأنها لم تجد أحداً يتحدث عن "نادية" ولو مرة واحدة.

هذا وتتضح الهوية الفلسطنية في الرواية، كذلك، من خلال ذكر بعض الرموز الفلسطينية داخل إسرائيل مثل: "תיאטרון אל-מידאן"[84]"مسرح الميدان" " وهو مسرح فلسطيني، يقع وسط وادي النسناس في مدينة حيفا.تأسس عام 1995 بمبادرة مجموعة من الممثلين والمخرجين والمهتمين بتطوير المشهد الثقافي والفني الفلسطيني داخل إسرائيل." [85]

كما يعبر سكسك كذلك عن **الهوية العربية** في أكثر من موضوع، مثل:

סיפרתי לך פעם מה משך אותי ללימודי כימיה? עד כיתה ט' אמא פחדה שאני ארצה ללמוד אמנות, בגלל העניין שהיה לי בציורי השמן שאבא הביא ממצרים. הייתי הולך לאיבוד בהם. אתה זוכר את הציור של הנערה שיושבת על שפת הנילוס, ומחזיקה את הראש שלה בכף היד, כשעל החול לידה מפוזרים שברים של כד חרס? כששאלתי את אמא עליה, היא סיפרה לי שככל הנראה היא היתה בדרכה לשאוב

تعديل من خلال WPS Office

מים. אבל זה לא עזב אותי, והמשכתי לשאול. שעות הייתי מתבונן בה ושואל את עצמי איך נשבר הכד, אם הוא נשבר בדרך למקור המים או בדרך חזור, ומה קרה לה עכשיו. ההבעה המיואשת על הפנים שלה לא הסגירה כלום. עד היום, בכל פעם שאני מגיע הביתה ליפו, אני שוקל לשאול את אמא אם אני יכול לקחת את הציור הזה לחיפה, אבל אני אף פעם לא שואל.[86]

هل حكيتُ لك ذات مرة عما جذبني لدراسة الكيمياء؟ فحتى الصف التاسع كانت أمي تخشى أن تكون رغبتي هي دراسة الفنون، بسبب اهتمامي بـ اللوحات الزيتية التي أحضرها أبي من مصر.والتي كنتُ أتوارى داخلهم. هل تتذكر لوحة الفتاة الجالسة على شاطىء نهر النيل، وتمسك رأسها بكف يدها، وبجوارها على الرمل يتبعثر حطام إبريق من الفخار؟ وعندما سألتُ أمي عنها، أخبرتني إنه على ما يبدو أن الفتاة كانت في طريقها لتستقي الماء. ولكن هذا الأ مر لم يفارقني، وواصلتُ طرح الأسئلة. وعلى مدى ساعات كنتُ أتأمل اللوحة وأسأل نفسي كيف تحطم الإبريق، وهل تحطم في الطريق إلى مصدر الماء أم في أثناء العودة، وماذا حدث مع الفتاة الآن.حيث لم يكشف وجهها اليائس عن شيء. وحتى الآن، في كل مرة أذهب فيها إلى يافا، أفكر في أن أطلب من أمي أخذ هذه اللوحة إلى حيفا، ولكن لم أطلب هذا الطلب مطلقاً.

من المتعارف عليه أن للأدب غرضين، يعمل الأديب الناضج على تحقيقهما، وهما:

- غرض فني، يتمثل في البحث عن الجمال، الذي يدعو إلى السرور والإ عجاب، وارتياح النفس إلى المعاني الجزلة والألفاظ المختارة.
- أما الغرض الثاني، فهو الحقيقة المنطوية في غضون ذلك الكلام، التي يكشف بها الأديب عن كثير من المعاني الخفية في النفوس.87

وحيث إن رواية "تشرين" تقوم، بالأساس، على مجموعة من الرموز، التي يستخدمها الأديب للتعبير عن المسكوت عنه داخل النص، فإن الاقتباس السابق يحتوي رموزاً كثيرة. فهو يرمز إلى الهوية العربية المحطمة، من خلال ذكر لوحة الفتاة التي تجلس على شاطئ نهر النيل. والفتاة ترمز إلى المجتمع العربي داخل إسرائيل، ونهر النيل يرمز إلى مصر قلب العروبة. والإبريق يرمز إلى وحدة الدول العربية. وحطام الإبريق يرمز إلى تفتت الوحدة العربية. ومظهر اليأس على وجه الفتاة يرمز إلى حالة اليأس التي يعيشها عرب إسرائيل، فرغم أنهم جزء لا يتجزأ من المجتمع الفلسطيني، فإنهم ظلوا خارج جدول أعمال المجتمع الدولي ،وخارج جدول أعمال العملية السلمية؛ ولم يأتذكر لهم في الاتفاقات المعقودة بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية. فلا يوجد أحد يهتم بأمرهم لا منظمة التحرير الفلسطينية ولا أي دولة عربية،وخاصة في الفترة الراهنة، فترة ما يطلق عليها "ثورات الربيع العربي" حيث نجد أن كلدولة من الدول العربية منكفئة على حالها، و

تعديل من خلال WPS Office

لا شأن لها بما يجري خارج حدودها. ويتطلع الأديب من خلال قوله: "ماذا حدث لها الآن؟" إلى معرفة مصير عرب إسرائيل، وماذا سيحدث لهم. وعدم طلبه من أمه أخذ اللوحة معه الى حيفا، التي تمثل بالنسبة له الهوية الإسرائيلية،يرمز إلى عدم رغبته في إدخال الهوية العربية (التي تمثلها لوحة الفتاة) إلى جانب الهوية الإ سرائيلية المتمسك بها.

كما تظهر الهوية العربية، من خلال الحديث عن حرب لبنان الثانية:

"קיבלתי הבוקר טלפון מביטוח לאומי, הם רצו לעדכן אותנו לגבי המצב של סמיר סילוואן."

"סילוואן? אני לא זוכרת אותו."

"כפר מע'אר, תיק מ-2007."

"זה שטעון שהוא אלמן?"

...

"הוא מת."

"הוא – מתי?"

"לפני שלושה שבועות. יחסית לביטוח לאומי, עיבדו את התיק שלו ממש מהר. הם יעילים כשמדובר בסיבות להפסיק להעניק קצבה."

"אני לא מבינה. מה קרה?"

"מה את חושבת? מה שידענו שיקרה. לא היתה לו שום כוונה להיגמל הרי."

"מנת יתר?"

"לא, נו. תאונת דרכים. את לא יודעת איך הם נוהגים שם בכפר מע'אר?"

"חשבתי שהוא עבר לחיפה."

"התאונה קרתה בכפר, הבנתי שהוא היה שם בביקור. חתונה או משהו, מי יודע."

"האזכרה להרוגות במלחמת לבנון השנייה."

"אה?"

נפלו כמה רקטות על מע'אר בזמן המלחמה. שתי נשים נהרגו, לפני חודש היה אירוע בכפר לזכרן, אמא שלי עזרה לארגן אותו. זה היה מאוד חשוב לקהילה שם."

"את חושבת שהוא חזר לשם כדי להשתתף באזכרה?"

"אני מניחה שהוא הכיר את ההרוגות. הוא גדל שם."

"שתי נשים מכפר מע'אר. נו מה, ככה החיזבאללה מפספס?"

"אני לא בטוחה שהיחזבאללה רואה את זה ככה."[88]

تلقيتُ هذا الصباح مكالمة من التأمين الاجتماعي، أرادوا أن يطلعوننا على

تعديل من خلال WPS Office

آخر المستجدات الخاصة بحالة سمير سلوان."

"سلوان؟ لا أذكره."

" قرية مغار، ملف من 2007."

" هذا الذي ادعى أنه أرمل؟"

...

"مات."

"هو – متى؟"

" منذ ثلاثة أسابيع. بالنسبة للتأمين الاجتماعي، أعدوا ملفه بسرعة كبيرة. هم جادون، فهناك أسباب لوقف صرف المعاش."

"أنا لا أفهم ماذا حدث؟"

" ماذا تعتقد؟ ما كنا نعرف أنه سيحدث. فلم يكن لديه النية للاقلاع."

"جرعة زائدة؟"

"لا. حادثة طرق. أنتِ لا تعلمين كيف يقودون هناك في قرية مغار؟"

"اعتقدتُ أنه انتقل إلى حيفا."

" الحادثة وقعت في القرية، أدركتُ أنه كان هناك في زيارة. عرس أو شيء كهذا، مَن يعلم."

"إحياء ذكرى النساء اللاتي سقطن في حرب لبنان الثانية."

"حقا؟"

في وقت الحرب سقطت بعض الصواريخ على قرية مغار. قتلت امرأتان، ومنذ شهر كانت هناك فعالية في القرية لإحياء ذكراهن، وقد ساعدت أمي في تنظيمها. وكان هذا أمراً مهماً جداً للأهالي هناك."

" هل تعتقد أنه عاد إلى هناك من أجل المشاركة في إحياء الذكرى؟"

"أعتقدُ أنه يعرف النساء اللاتي قتلن. فقد تربى هناك."

"امرأتان من قرية مغار. هل هذا ما أخطأ فيه حزب الله؟"

"أنا لستُ واثقة من أن حزب الله يرى الأمر بهذه الصورة؟"

يتناول الأديب هنا الهوية العربية من خلال الحديث عن حرب لبنان الثانية، وتداعياتها على بعض القرى العربية داخل إسرائيل، حيث سقطت بعض الصواريخ التي أطلقها حزب الله على قرية "المغار" في منطقة الجليل، وتسببت في قتل امرأتين. كما سقط طفلان آخران في الناصرة، من جراء إطلاق صواريخ الكاتيوشا، وحمّل والد الطفلين العربي الحكومة الإسرائيلية المسؤولية عن قتل طفليه، وفي هذه الأثناء اعتذر حزب الله، وقال إن هذا حدث على سبيل الخطأ. وقبل الأب اعتذاره، بل شكره لأنه جعل طفليه يصلان إلى درجة "الشهداء"[89].يدل هذا الموقف على صحوة الهوية العربية بين العرب داخل إسرائيل، حيث إن هؤلاء العرب لم يقتنعوا بالمبرر الذي ساقته الحكومة الإسرائيلية لشن هذه الحرب على لبنان.

تعديل من خلال WPS Office

وكانوا يرون أن إسرائيل كان عليها أن تستجيب لنداء حزب الله بإجراء مفاوضات لتبادل الأسرى. وبالتالي لم يوافقوا مطلقاً على القنابل التي أدت إلى هدم البنية التحتية في لبنان، وتسببت في تشريد حوالي سبعمائة وخمسين شخصاً. وكانوا متعاطفين ومؤيدين لموقف حزب الله في الحرب، ولم ينسبوا إليه أية نية لإلحاق ا لأذى بهم، ولذلك رفض عرب إسرائيل المطالبات الإسرائيلية بشجب أنشطة حزب الله وتبرير ردود الأفعال الإسرائيلية.

وتتضح، في الرواية، الدائرة الرابعة والأخيرة من عناصر هوية العرب داخل الخط الأخضر، وهي **الهوية الإسلامية**، من خلال ذكر بعض العادات والرموز الإسلا مية مثل:

בתום חודש הרמדאן היתה ממהרת לבקר את אמה ואביה בבית הקברות הגדול של טאסו, כאילו אין דבר הגיוני מזה לעשות ביום הראשון של החג...

הוא קרא מעל הקבר את הסורה "אל-פאתחה" על נשמתה של נדיה, הניח את ידו על הקבר והבטיח לבקר אותה שוב.[90]

في نهاية شهر رمضان كانت تسرع بزيارة أمها وأبيها في مقبرة طاسو، وكأن ليس هناك أمراً منطقياً يمكن القيام به في أول أيام العيد سوى هذا الأمر...

قرأ على القبر سورة "الفاتحة" على روح نادية، ووضع يده على القبر وتعهد بزيارتها ثانية.

يشير الأديب، هنا، إلى بعض العادات المتأصلة بين المسلمين، مثل عادة زيارة المقابر في أول أيام عيد الفطر. وتكريساً للفكرة التي سبقت الإشارة إليها، وهي أن سكسك دائماً يربط بين الأمور الشخصية، وبين الأمور القومية داخل روايته، بطريقة لا يمكن الفصل بينهما، نجده وهو يتحدث عن عادة عرب إسرائيل الخاصة بالذهاب للمقابر أول أيام عيد الفطر، يشير إلى القضايا القومية الخاصة بعرب إسرائيل، وذلك من خلال ذكره اسم مقبرة "طاسو"[91]. لأن هذه المقبرة بـ التحديد، تثير، لدى المتلقي،ذكرياته عن الانتهاكات التي تعرضت لها المقدسات الفلسطينية على يد سلطات الاحتلال الإسرائيلي منذ عام 1948. وكان أحد هذه ا لانتهاكات هو إصرار الحكومة الإسرائيلية على تجريف هذه المقابر وتحويل أرضها إلى أبراج تجارية.

كما تتضح الهوية الإسلامية كذلك من خلال الإشارة إلى " عيد الأضحى" חג הקורבן"[92]،وصلاة العشاء في المسجد "תפילת הערב במסגד".[93]

وهكذا يتضح أن الهوية الخاصة بالعرب داخل الخط الأخضر، عبارة عن خليط من هذه الدوائر الأربع، الأمر الذي يخلق، لدى العرب، أزمة هوية منذ قيام إسرائيل وحتى الآن.

2- الهوية المنشطرة للعرب داخل الخط الأخضر

تعديل من خلال WPS Office

حيث إن الهوية الخاصة بالعرب، داخل الخط الأخضر، تقوم على أربع دوائر ، فإن هذا التداخل، بين مكونات تلك الهوية، نتج عنه أزمة حول تحديد هذه الهوية. وتظهر هذه الأزمة، داخل الرواية، من خلال التمزق داخل الأسرة، بين كونها أسرة من عرب إسرائيل، وكونها فلسطينية. وتحتوي الرواية على العديد من المواقف التي تعكس هذا التمزق، مثل:

"איפה הקטנים?"

"עדיין בבית הספר, אתה יודע מה הם סיפרו לי אתמול?"

הוא לגם מהקפה. "נו?"

"שהילדים בכיתות מעליהם מתכוננים כבר למחנות גדנ"ע. ואילה שכבר היו מספרים לקטנים על מטווחים ורובים ומדורות. עוד שנתיים-שלוש גם הם ירצו להצטרף, שני הילדים שלי."

"כמו כולם?"

"אני משתדלת לא לחשוב על זה יותר מדי. אולי אולי זאת היתה טעות לשלוח אותם לבית ספר מעורב?" היא הסירה את המכסה מעל קופסת עוגיות שעמדה במרכז השולחן.[94]

"أين الصغار؟"

"لازالوا في المدرسة، هل تعلم ماذا قالوا لي أمس؟"

رشف من القهوة وقال:" ماذا؟"

"إن الأولاد في الفصول الأكبر منهم يستعدون لمعسكرات الجدناع. وهؤلا ء الأطفال يحكون للصغار عن ميادين الرماية وعن البنادق وعن إطلاق النار. وبعد عامين أو ثلاثة سوف يرغبون هم كذلك في الالتحاق والانضمام، ولداي."

"مثل الجميع؟"

" إنني أحاول ألا أفكر في هذا الأمر أكثر من اللازم. ربما كانت غلطة أن أرسلهم إلى مدرسة مختلطة؟" ونزعت الغطاء عن علبة كعك كانت في منتصف الطاولة.

يمثل هذا الاقتباس، الهوية المنشطرة، التي يعاني منها عرب إسرائيل، فكيف لأسرة عربية فلسطينية، لها مكوناتها الدينية والثقافية والحضارية الخاصة بها، التي تختلف تماما عن تلك المكونات الخاصة بالمجتمع اليهودي داخل إسرائيل، كيف لهذه الأسرة أن تتأقلم داخل المجتمع الإسرائيلي. فمن خلال الربط بين الشخصي والقومي، يشير سكسك إلى هوية عرب إسرائيل المنشطرة، بين الهوية ا لإسرائيلية، من خلال الإشارة إلى معسكرات الجدناع[95]، وبين الهوية الفلسطينية التي تتمثل في إحساس "هدى" بالخطأ لأنها أرسلت أولادها إلى مدرسة مختلطة.

وتظهر هذه الهوية المنشطرة في مشهد آخر وهو:

רשמתי את התאומים למתנ"ס היהודי-ערבי. אולי זה יהיה טוב להם. את יודעת, עכשיו העברית שלהם טובה יותר משלי. אני תמיד

تعديل من خلال WPS Office

מספרת את זה בשמחה, אבל אני חושבת שהם קצת מתביישים בזה. בשבוע שעבר אחד מהם תיקן אותי בלי סוף כשדיברתי עם המור ֶה שלו בטלפון. הוא אמר שאני מדברת יותר מדי. וכשסימתי את השיחה חשבתי על הפנים שלו, כשהוא תיקן אותי בפעם השלישית או הרביעית, איך הוא ניענע את הראש בייאוש, כאילו הראיתי לה תמונות שלו בעירום מברית המילה, וכעסתי. לא עליו. אני לא יודעת על מה.[96]

سجلتُ التوأمين في المركز الثقافي الشبابي اليهودي العربي. ربما كان هذا أفضل بالنسبة لهما. هل تعلمين، مستواهما في اللغة العبرية أفضل من مستواي بكثير. دائماً أقول هذا وأنا سعيدة، ولكنني أعتقد أنهما يخجلان قليلا ً من هذا. في الأ سبوع الماضي عدّل لي أحدهما أكثر من مرة (لغتي العبرية) وأنا أتحدث مع معلمته في التليفون. وقال لي إنني أتحدث أكثر من اللازم. وعندما أنهيتُ المحادثة فكرتُ في وجهه، وهو يعدل لي للمرة الثالثة أو الرابعة، وكيف يهز رأسه يائساً، وكأنني جعلتها تشاهد صوره عارياً أثناء الختان، وغضبتُ. ليس منه. لا أعلم لماذا غضبتُ.

لا ينسى سكسك تبعيته كعربي إسرائيلي لهذه البلاد فقط، ولكن يصور كذلك المصاعب غير المحتملة التي تعانيها هذه الأقلية التي تعيش في موطنها، ويفعل هذا بطريقة رمزية،[97]من خلالشخصية "هدى" الفلسطينية العربية، التي تحكي أنها سجلت ولديها في النادي المحلي اليهودي العربي، وأنها تتحدث العبرية.

كما تتضح الهوية المنشطرة كذلك من خلال شخصية وحيد:

אתה יודע שמלגת המחקר שקיבלתי לאותה שנה היא על שמו של איזה ותיק מהאצ"ל? "אחד מגיבורי המערכה לשחרור יפו מהאויב הערבי", זה מה שכתוב על המסמכים שקיבלתי. אתה עדיין חושב שתיאור התפקיד שלי באוניברסיטה "נראה טוב על הדלת של המשרד", כמו שכתבת לי? בכל אופן, זה לא משנה עכשיו. לנצח יזכרו אותי שם בתור מקבל המענק היוקרתי שאכל כמה בורקסים במושב הפתיחה, ומאז נעלמו עקבותיו.[98]

هل تعلم أن منحة البحث التي حصلتُ عليها ذلك العام كانت تخليداً لذكرى أحد المحاربين القدماء في إيتسل؟ "وهو أحد أبطال معركة تحرير يافا من العدو العربي"، هذا هو المكتوب على المستندات التي استلمتها. هل مازالتَ تعتقد أن تحديد مهمتي في الجامعة "يبدو جميلا ً على باب المكتب"، كما كتبتَ لي؟ على كل الأحوال، هذا لن يغير شيئاً. إلى الأبد سوف يذكرونني هناك على أنني الذي حصلتُ على المنحة ذات المقام الرفيع والذي أكل بعض البورك في الجلسة الا فتتاحية، ثم اختفى أثره

إن سكسك يسرد القصة المعقدة لعرب إسرائيل، قصة إحدى الأسر العربية، وتمزقها بين الهوية الفلسطينية والهوية الإسرائيلية،وذلك من خلال هذا الموقف،

تعديل من خلال WPS Office

الذي يمثل علامة فارقة في حياة بطل الرواية وحيد. فرغم أن هذه الشخصية، كانت تعيش متآلفة مع المجتمع الإسرائيلي، وتخلت عن كل مفردات هويتها الأ صلية، وهي الهوية الفلسطينية العربية، فإنها لم تستطع تقبل فكرة الحصول على منحة تخليداً لذكرى إحدى شخصيات جماعة "ايتسل" الإرهابية الصهيونية، التي عملت على تهجير الفلسطينيين من قراهم. وهذه الشخصية، التي ينظر إليها المجتمع اليهودي الإسرائيلي على أنها بطل قومي، لأنه استطاع تحرير يافا من العدو العربي! ويافا هي مسقط رأس وحيد. فكيف له أن يقبل منحة كهذه؟ وقد عبر عن استنكاره الشديد، من هذا الأمر، بوضع بعض الجمل بين علامات تنصيص.فمن بين المواضع، التي تستخدم فيها علامات التنصيص، أن نضع بينها العبارات والمصطلحات والتسميات، التي يريد الكاتب اجتذاب الانتباه إليها، أو التي يتحفظ في استخدامها. فقد عبر عن تحفظه عن هذا الأمر بأن وضع عبارة**"وهو أحد أبطال معركة تحرير يافا من العدو العربي"**، وكذلك عبارة**"يبدو جميلا ً على باب المكتب"**، التي ترمز إلى سؤال مفاده: هل هو مستعد أن يقبل منحة كهذه، من أجل أن يوضع على باب مكتبه في قسم الكيمياء في جامعة حيفا، لافتة مكتوب عليها: "دكتور وحيد عاطف" ؟!

إن وحيد لم يستطع تقبل هذا الأمر، وقال إنهم سيبقون، إلى الأبد، يذكرونه بأنه هو الشخص العربي اليافاوي الذي قبل منحة كهذه،وهو لم يرفضها فقط، بل إن هذا الموقف جعله يعيد كل حساباته من جديد، وأن يقف مع نفسه محاولا ً العودة والتمسكبجذوره الفلسطينية.

3- موت اللغة العربية بين العرب داخل الخط الأخضر

تعترف السلطات الإسرائيلية رسمياً بلغتين هما: العبرية والعربية، وذلك تأسيساً علىالبندرقم 82منالمرسومالملكيفيمجلسالحكم1922وهوتشريعمنعهدالا نتداب،تمتبنيهكجزءمنالقانونالإسرائيليعندقياماالدولةعام1948. "فتحتالعنوانالفرعي "اللغاتالرسمية" ينصالبند82علىمايلي:

جميعالأوامر،والإعلاناتالرسمية،والنماذجالرسميةالتابعةللحكومة،وجميعالإع لاناتالرسميةالتابعةللسلطاتالمحلية،والبلدياتفيالمناطقالتيسيتمتحديدها، بناءعلىأمرالمندوبالسامي،سوفتنشربالإنجليزية،بالعربيةوبالعبرية.سيتسنىفيجميعالأ نظمةالتيسيضعهاالمندوبالساميتوظيفاللغاتالثلاثفيالوزاراتالحكوميةوفيالمحاكم."[99]

وقدتبنىأمرتدابيرالسلطةوالقضاء1948، جميعالتشريعاتالا نتدابيةالتيكانتسارية المفعولعام1948،كجزءمنالقانونالإسرائيلي،معإدخالبعضالإ لغاءاتالتشريعيةالطفيفةهناوهناك. وكانأحدهذهالإلغاءاتهوالمادة)15ب(لأ مرتدابيرالسلطةوالقضاء،والذييلغيجميعالتعليماتالقانونيةالملزمةباستخداماللغةالإ نجليزية.

هذهالخطوةعبّرتعنتصميمالمشرعالإسرائيليعلىعدمالمسبمكانةاللغةالعربيةك "لغةرسمية" ،وقدأصبحالآنالبند82تشريعا "عاديا"،

تعديل من خلال WPS Office

يتمتعبنفسالمكانةالمعياريةكأيتشريعرئيس)التشريعفيالكنيست(منهنا،فإ
نتحليلمكانةاللغةالعربيةالقانونيةيركز - بقدركبير - علىشرحودلا
لةالبند82منالمرسومالملكي. وهنايتبادرإلىالذهن، للوهلةالأولى،بأنالأقليةتملك،
بموجبالقانون - أكثرمنمجردحريةاستخداملغتها،حيثكانالهدفمنهذاالتدبيرهوتشكيلإ
طارتتواجدفيه"لغتانرسميتان"،ويفرضعلىالسلطةواجبتنفيذه،أيأ
نهليسمجردواجبالحمايةأوالامتناععنعرقلةحريةالأقلية -
إنماواجباستخداماللغةالعربية.[100]

إذاً من الناحية الرسمية، فإن اللغة العربية معترف بها قانونياً كلغة رسمية ثانية، إضافة إلى أن اللغة العربية هي لغة الأم واللغة القومية الأساسية، لأكثر من مليون عربي، من مواطني إسرائيل. رغم كل هذا فإن هناك فجوة كبيرة بين مكانة اللغة العربية من الناحيةالقانونية والرسمية، وبين مكانتها من الناحية الاجتماعية و السياسية. حيث عملت الصهيونية على تهميش اللغة العربية في كافة مناحي الحياة داخل المجتمع الإسرائيلي. وقد عبر أيمن سكسك عن تلاشي اللغة العربية واختفائها بين عرب إسرائيل داخل روايته في أكثر من موضع، مثل:

שאלתי כמה אנשים והתברר לי שהיא מלמדת קורסים בערבית מדוברת, ושהיא הגיעה לטכניון כדי לתלות מודעות. שבועיים הסתובבתי עם המודעה שלה בתיק שלי. אתה יודע מה היה כתוב שם? "לגלות את הערבית" ובתחתית המודעה הופיעו הפרטים של הקורס, והשם שלה. קסם לי השם זה, רנין, ואחרי שבועיים התקשרתי לאמא כדי לשאול מה המשמעות שלו. היא אמרה לי שרנין זה קול עצוב, של בכי, או קינה על לב שבור. אני חושב שרק אז החלטתי שאני רוצה להכיר אותה, לדעת עליה משהו מעבר לשם שלה, כמו שרציתי להכיר את הנערה המצרית שבציור... אמרתי לה שקוראים לי זוהיר, כי קיוויתי שהשם יישמע לה ספק-יהודי, אבל היא אמרה שיש לה הרבה תלמידים ערבים שרוצים לשפר את הערבית שלהם, ושאלה מאיפה אני. סיפרתי לה על יפו, ויכולתי לשמוע את ההנהון הידעני שלה, כשהיא אמרה שזה קורה הרבה בערים מעורבות, "הערבית נעלמת".[101]

سألتُ بعض الأشخاص واتضح لي أنها تقوم بتدريس دورات حول اللغة العربية المتحدثة، وأنها جاءت إلى التخنيون(معهد إسرائيل للتقنية) لكي تعلق إع لانات. وعلى مدى أسبوعين كنتُ أتجول حول الإعلان وأنا أحمل حقيبتي. هل تعلم ماذا كان مكتوب في الإعلان؟ "اكتشف العربية" وفي أسفل الإعلان كانت تفاصيل الدورة، واسمها. سحرني هذا الاسم، رنين، وبعد أسبوعين اتصلتُ بأمي وسألتها عن مغزاه. وقالت إن رنين هو الصوت الحزين الناتج عن البكاء، أو الرثاء على القلب المحطم. حينئذٍ فقط قررتُ التعرف عليها، وأن أعرف عنها أكثر من مجرد معنى اسمها، مثلما أردتُ التعرف على الفتاة المصرية التي كانت في

تعديل من خلال WPS Office

اللوحة... قلتُ لها اسمي زهير، لأنني أردتُ أن يبدو لها الاسم شبه يهودي، ولكنها قالت إن لها الكثير من التلاميذ العرب الذين يريدون تحسين مستواهم في اللغة العربية، وسألتْ من أين أنا. فحكيتُ لها عن يافا، واستطعتُ أن أسمع موافقتها الواعية، عندما قالت يحدث كثيراً في المدن المختلطة أن "تختفي اللغة العربية".

من الواضح، هنا، أن سكسك يعكس حال اللغة العربية بين عرب إسرائيل، حيث يشير إلى اختفاء اللغة العربية بين هؤلاء العرب، وذلك بسبب الممارسات الإ سرائيلية التي تعمل على تهميش وإقصاء هذه اللغة. وخصوصاً في المدن التي يسكنها العرب واليهود مثل حيفا. حيث يتجسد، في هذه المدن، الصراع بين اللغة العبرية واللغة العربية. من خلال العلاقات اليهودية العربية في مختلف الأماكن، هذه العلاقات أدت إلى دخول العديد من الكلمات والمصطلحات العبرية إلى اللغة العربية المتحدثة، ولكي يستطيع العربي الحصول على حاجته، في مختلف الأماكن ، كان عليه أن يتحدث العبرية.

وكما سبقت الإشارة إلى كثرة الرموز المستخدمة في الرواية، نجد سكسك يرمز، من خلال شخصية "رنين"، التي يقول، مفسراً معنى اسمها، إنه يعني الصوت الحزين، إلى أن هذه الشخصية كان قلبها محطماً بسبب الحالة التي وصلت إليها اللغة العربية، حيث اختفت داخل المجتمع الإسرائيلي، وفي محاولة منهالإعادة اكتشاف اللغة العربية قامت "رنين" بعمل دورات تحمل عنوان "اكتشاف العربية". وتأكيداً وتكريساً لهذه الفكرة يقول سكسك في موضع آخر:

אחרי השיחה איתה, התחלתי לקרוא את השירים של אברהם סוצקבר, כמו שהבטחתי לה שאעשה. בהתחלה לא הבנתי את הבחירה שלה בספר הזה. בבית שלה בעיילבון, הבנים והבנות של האליטה הפולטית המקומית קוראים בעיקר ערבית. בחדר העבודה של אבא שלה יש פורטרט ענק של סמיח אל-קאסם, שהוזמן במיוחד בשבילו. הייתי בטוח שהיא מנסה לעקוץ אותי, על הערבית השבורה שלי, כשהיא מביאה לי במתנה שירים שתורגמו לעברית מיידיש. השארתי את הספר במשרד שלי באוניברסיטה ולא התכוונתי לקרוא אותו. וחודשיים אחר כך, קצת לפני התאונה שלי, היא שאלה אותי אם התחלתי לקרוא. אמרתי לה שכן, אבל את רנין קשה מאוד לרמות. היא סיפרה לי שאברהם סוצקבר כתב ביידיש בתקופה שהשפה דעכה, בימי קום המדינה, כש גם העלאת הצגות ביידיש היתה מנוגדת לחוק. אלה היו הזמנים שהיה חשוב שהעברית תנצח, בכל מחיר. וכמה זה עצוב ובלתי נסלח בעיניה, לחשוב על משורר שרואה בימי חייו את שפתו גוועת. שאין א ֵב ָל גדול יותר מזה שעל שפת האם שלך, זה מה שהיא אמרה. הבנתי למה היא מתכוונת, ושהיא הצליחה שוב להערים עלי, כשחשבתי שאני זה שמערים עליה. מי ידע שבסופו של דבר אקרא

تعديل من خلال WPS Office

בספר הזה כאן, לבד. אולי העברית ניצחה בכל זאת.[102]

بعد التحدث معها، بدأتُ في قراءة قصائد أفرهام سوتسكفر، كما وعدتها. في البداية لم أفهم لماذا اختارت هذا الكتاب. ففي منزلها في عيلبون، يقرأ أبناء وبنات النخبة السياسية المحلية اللغة العربية بشكل أساسي. وفي مكتب أبيها هناك لوحة ضخمة لسميح القاسم، كان قد طلبها خصيصاً من أجله. أدركتُ أنها تحاول أن توخزني بسبب لغتي العربية الضعيفة، عندما جلبت لي هدية عبارة عن قصائد مترجمة من اليديشية إلى العبرية. تركتُ الكتاب في مكتبي بالجامعة ولم أكن أنوي قراءته. بعد ذلك بشهرين، وقبل الحادثة بقليل، سألتني إذا كنتُ قد بدأت القراءة. قلت لها نعم، ولكن من الصعب جداً خداع رنين. وحكيتُ لي أن أفرهام سوتسكفر كتب باللغة اليديشية في الفترة التي أفلت فيها هذه اللغة، وهي فترة قيام الدولة، حتى أن العروض المسرحية باللغة اليديشية كانت مخالفة للقانون. ففي تلك الأثناء كان من المهم أن تنتصر اللغة العبرية، بأي ثمن. وإلى أي مدى هو أمر حزين ولا يمكن تبريره، التفكير في شاعر يرى في حياته لغته وهي تحتضر. وقالت ليس هناك حزن أكبر من الحزن على لغتك الأم. أدركتُ ماذا تقصد، وأدركتُ أنها نجحت في أن تخدعني للمرة الثانية، في الوقت الذي اعتقدتُ فيه أنني أنا الذي أخدعها. من كان يعلم أنه في نهاية الأمر أقرأ هذا الكتاب هنا، بمفردي. ربما انتصرت لغتي العبرية رغم كل هذا.

يتضح أن رنين أرادت أن تعبر عن حزنها على موت اللغة العربية، من خلال الهدية التي أحضرتها لزوجها وحيد، وكانت عبارة عن قصائد الشاعر أفرهام سوتسكفر[103]. لترمز بذلك إلى أنه كما حزن الشاعر اليديشي وهو يشاهد، في حياته، لغته الأم اليديشية، تحتضر وتلفظ أنفاسها الأخيرة. بسبب الإصرار من قبل الحكومة الإسرائيلية على أن تنتصر اللغة العبرية بأي ثمن. هذا الحزن كان مثل حزن رنين، وهي ترى لغتها الأم العربية تحتضر وتتلاشي لنفس السبب. فقد عمل صناع القرار في إسرائيل، ولدوافع أيديولوجية، على أن ينسى كل مهاجر أو قادم لغته الأم، فذكر ديفيد بن جوريون أن الهدف الأساسي الواضح لدولة إسرائيل هو تعليم العبرية وإكسابها لجميع مواطني الدولة.[104]

غير أن وحيد، المنغمس في الهوية الإسرائيلية، لم يدرك مقصد رنين، خاصة وأنه يعلم أنها تهتم بالعربية، وذكر بعض الرموز على هذا مثل لوحة الشاعر الفلسطيني سميح القاسم في مكتب أبيها. وهنا المفارقة بين شخصية وحيد الذي ترك لغته العربية ولم يكن حزيناً على ذلك، وبين الشاعر اليديشي الذي كان حزيناً على لغته اليديشية ولم يتركها حتى مماته.[105]

4- الصورة السلبية للمجتمع العربي

عبر سكسك عن شخصيات فلسطينية من كل طبقات المجتمع، ومن خلال هذا قام بتوجيه نقد لاذعإلى المجتمع العربي، عن طريق الإشارة إلى بعض العادات

تعديل من خلال WPS Office

السلبية الموجودة في هذا المجتمع، مثل:

نידאל הגיע ליפו מעזה בתור ילד. גם נדיה היתה ילדה. אמא תמיד אומרת שבאותו זמן כולם התחתנו כשהם עדיין ילדים. בעיקר הבנות. בגיל שש-עשרה נדיה כבר היה מאורסת, ובגיל שמונה-עשרה נולדה לה הודה. אבל אני התחתנתי עם הודא בגיל עשרים ואחת ובכל זאת הרגשתי ילד. וואחיד היה בן עשרים ותשע כשהתחתן איתך.[106]

جاء نضال إلى يافا من غزة وهو لا يزال صبياً. كما كانت نادية صبية. كانت أمي تقول دائماً إنه في ذلك الوقت تزوج الجميع وهم لايزالون أطفالا ً. وخاصة البنات. كانت نادية مخطوبة وهي في السادسة عشرة، وأنجبت هدى وهي في الثامنة عشرة. ولكنني تزوجت من هدى وأنا في الحادية والعشرين ورغم هذا كنتً أشعر أنني طفل. وكان وحيد في التاسعة والعشرين عندما تزوجك.

يسلط سكسك، هنا، الضوء على ظاهرة يعاني منها المجتمع العربي، وهي ظاهرة زواج الأقارب، والزواج المبكر. حيث إن هذه الظاهرة "ترجع لعدة أسباب منها تدني مستوى التعليم، وكذلك المهنة المتواضعة، والدخل المنخفض. أما عن التداعيات المترتبة على هذا الزواج فأهمها انتشار الأمراض الوراثية لدى الأبناء. كما أن الزواج المبكر يرجع إلى انتشار الجهل والفقر، ومن نتائجه الحالة الصحية الضعيفة عند الزوجات، اللاتي تزوجن في سن مبكر."[107] كل هذه الصفات السلبية يلصقها سكسك بالمجتمع العربي، من خلال حديثه عن سن الزواج المبكر، وعن زواج الأقارب بين العرب في المجتمع الإسرائيلي. ولكنه عندما يتحدث عن وحيد، المندمج والمتأثر بكل مفردات الحياة اليهودية، نجده يقول إنه تزوج وهو في التاسعة والعشرين. ومن عادات المجتمع العربي داخل إسرائيل كذلك:

אלמנתו של סמיר סילוואן העסיקה אותה יותר מכפי שיהיה לה נוח להודות בשיחה הצפויה עם דפנה. וכי מה יש באפשרותה לספר לממונה עליה, בסופו של דבר, על מרווה? שהיא בת שלושים ושש, אמא לשני ילדים, אמא לשני יתומים, שנישאה למי שנבחר עבורה בשידוך חודשיים אחרי תחלית התואר הראשון, והביאה את בנה הבכור לעולם בשנה השלישית ללימודים. מה עוד אפשר לספר? הוא היה בחור טוב, ככה אמרו לה, והוא באמת היה. הוא נתן לה ללמוד. ולכל אורך הלימודים שלה הוא עבד במפעל לייצור אלומניום בכפר נחף, כדי לאפשר לה חיים נוחים... והוא היה עושה את לילותיו במבואה של המפעל, נרדם סמוך לעמדה של השומר, כדי לחסוך בשעות הנסיעות הארוכות מהעבודה הביתה. ואף על פי שהתרגלה להירדם בלעדיו, עכשיו היא לא מצליחה לישון, כי היא יודעת שהוא לא יחזור בסוף השבוע... ועכשיו? עכשיו יש לה שני יתומים לדאוג להם.

تعديل من خلال WPS Office

בסך הכל, שורה רגילה של נתונים, על אודות אישה רגילה, והורים רגילים, ושידוך רגיל, שבקלות היתה יכולה להיות רשימת הנתונים של חייה שלה, זאת היא זיהתה מיד. ובכל זאת, הנה היא כאן, עושה את דרכה לבית הוריה בעיילבון, ואילו מרווה תישאר עם הוריו של סמיר, עם שני ילדיה, כי אביו ואחיו ושלושת הדודים שלו יתעקשו על זכותם הטבעית לגדל בקרבתם את הבנים שלו. רנין תיעבה אותם, היא תיעבה את הקפה שהם מזגו לה. את מבטיהם הדוממים זה לזה בזמן שהיא ראיינה את מרווה. הצלחתם, מטומטמים, היא רצתה לומר להם, חיסלתם את האישה הזאת, עכשיו היא שייכת לבן שלכם לנצח.[108]

رغم أنه كان من الأفضل لها أن تعترف في المحادثة المنتظرة مع دفنا، فإن أرملة سمير سلوان شغلت بالها أكثر. وكذلك ماذا يمكنها أن تقوله للمسئول عنها، في نهاية الأمر،مروة؟ سوى أن عمرها ستة وثلاثون عاماً، وأماً لطفلين، أماً ليتيمين، تزوجت ممن تم اختياره لها قبل بداية دراستها الجامعية بشهرين وأنجبت ابنها البكر وهي في السنة الثالثة من المرحلة الجامعية. ماذا يمكن أن أقوله أكثر؟ كان شاباً جيداً، هكذا قالوا لها، وقد كان هكذا في الواقع. وسمح لها بـ الدراسة. وطوال فترة دراستها عمل في مصنع لإنتاج الألومنيوم في قرية نحف، لكي يوفر لها حياة مريحة... وكان يقضي الليل في ردهة المصنع، ينام بجوار المكان المخصص للحارس، لكي يوفر الساعات الطويلة التي كان يقضيها بين البيت والعمل. وبالرغم من أنها أعتادت النوم بدونه، فإنها الآن لا تستطيع النوم، لأ نها تعلم أنه لن يعود في نهاية الأسبوع... والآن؟ الآن لديها يتيمان عليها رعايتهما.

في المجمل العام، قائمة من المعلومات العادية، عن امرأة عادية، وآباء عاديين، وزواج عادي، بسهولة كان من الممكن أن تكون هذه هي قائمة بياناتها هي، لاحظت ذلك على الفور. ومع كل ذلك، ها هيهنا، تسلك طريقها إلى منزل و الديها في عيلبون، أما مروة فستبقى مع والدي سمير، مع ابنيها، لأن أباه وإخوانه وأعمامه الثلاثة سوف يصرون على حقهم الطبيعي في تربية أبنائه بالقرب منهم. رنين كرهتهم، وكرهت القهوة التي خلطوها لها. وكرهت نظرتهمالصامتة إلى بعضهم البعض عندما كانت تجري المقابلة مع مروة. نجحتم، أيها الحمقى، أرادت أن تقول لهم دمرتم هذه المرأة،الآن أصبحت تابعة لابنكم إلى الأبد.

يوجه سكسك سهام نقده إلى المجتمع العربي داخل إسرائيل، من خلال تسليطه الضوء على عادات وتقاليد ذلك المجتمع. تلك العادات التي تقضي بأن يأخذ الوالدان أبناء الابن المتوفى، ليكبروا بينهم، دون الاهتمام بأمهم أو بما تريده.

5-محاولة العودة إلى الجذور الفلسطينية

كما سبقت الإشارة، في أثناء الحديث عن مضمون الرواية، إلى أن هذه الرواية تحتوي على حبكتين؛ واحدة ظاهرة تتمثل في محاولة البطل، وحيد،

تعديل من خلال WPS Office

كشف السر وراء مقتل خالته نادية، والثانية خفية وهي الأهم وتتمثل في محاولة البطل العودة إلى جذوره الفلسطينية. فقد اتخذ الأديب الحبكة الأولى،وسيلة للتعبير عن الحبكة الثانية.

إن محاولة عودة البطل إلى جذوره الفلسطينية، هي الأمر الذي يؤرق الأديب في حياته داخل المجتمع الإسرائيلي. فقد ذكر أيمن سكسك، قبل ذلك، أنه أيقن تعقيدات المجتمع الإسرائيليي الاجتماعية والسياسية، وقال: "عند وصولي لسن النضوج، وبالتزامن مع اندلاع الانتفاضة، والعمليات التفجيرية, بدأت أفهم تعقيدات الواقع الذي نعيشه, وبالمقابل توطد عندي الإحساس بالانتماء للجذور الفلسطينية. وبدأت أبحث عن ماضي عائلتي، من أجل التواصل مع هذا الماضي. أ نا أؤمن بأن الشخص الذي لا يتواصل مع ماضيه، مستقبله دائما غير واضح."[109]

وقد عبر الأديب عن محاولته هذه من خلال روايته "تشرين"، عن طريق استخدام العديد من الرموز والأدلة التي تشير إلى هذه المحاولة،وتتمثل هذه الرموز والأدلة في:

1- وقفة مع عنوان الرواية: "تشرين"

للعنوان أهمية كبيرة في تشكيل الخطاب الروائي، خاصة أنه يشكل الرسالة التي يسعى المؤلف إلى نقلها إلى القارئ. وفي الواقع لم تحظ عتبة من عتبات النص[110]، بمثل ما حظيت به عتبة العنوان، لأنه لا يمكن الولوج إلى عالم النص، إلا بعد اجتياز هذه العتبة.[111] "ومن ثم لا بد أن تتوافر فيه شحنات دلالية مكثفة، تجعله قادراً على أن يتحمل الجينات الوراثية الكامنة في النص."[112] ومن ناحية أخرى يعد العنوان جسراً مشتركاً بين المرسل والمستقبل، تعبر من خلاله الدلالات التي تشي بمضمون السرد. لذلك فالعنوان لا يُفهم بمعزل عن النص؛ إن العنوان من جهة "المرسل"، هو نتاج تفاعل بين " المرسل" و"العمل" أما " المستقبل"، فإنه يدخل إلى "العمل" من بوابة " العنوان" متأولا ً له، وموظفاً خلفيته المعرفية في استنطاقه."[113]

أي أن العنوان يستحضر، لدى القارئ، الأبعاد الثقافية والمعرفية التي يمكن أن يضيفها القارئ، تبعاً لمستوى معارفه وخبراته.

وينطلق أغلب المهتمين بالعنوان والافتتاحيات، في الدراسات النقدية والنظرية والتطبيقية الحديثة، في إبراز أهميتها، من حيث إنها ذات تأثير يتجه منها إلى النص الأصلي. "وهذا الرأي يقتفي أثر القراءة التي يفترض أنها تتم بطريقة خطية من البداية إلى النهاية. فما دامت معظم المطالع والعتبات، بشكل عام، تقع في بدايات النصوص كالعنوان، فإن القارئ يتأثر بها، ويسري هذا التأثير في جميع مراحل القراءة، دون أن تكون هناك حركة ارتدادية إلى الوراء، تؤثر في عتبات النص ذاتها، كما فهمها القارئ في البداية. وهذا التصور يفرض نفسه على جميع المهتمين بعلاقة العتبات بالنصوص.[114]

تعديل من خلال WPS Office

وفي ضوء هذا المدخل لدراسة العنوان، نبدأ بتحليل عنوان الرواية " تشرين". إن هذا العنوان يؤدي دوراً بارزاً في الكشف عن مقاصد المؤلف، فعند الوقوف عند كلمة " تشرين"، نرى أن العنوان، كما سبقت الإشارة، يثير لدى القارئ الأ بعاد الثقافية والمعرفية التي تتداعى مع قراءة العنوان. فهذا العنوان الذي اختاره ا لأديب، عن قصد، يعني شهر تشرين، كما سبقت الإشارة، ويمتد من العشرين من أكتوبر وحتى الثامن والعشرين من نوفمبر، وهذه هي الفترة التي استغرقتها أحداث الرواية، فالخطاب الأول،الذي أرسله وحيد إلى أخيه زهير، كان بتاريخ العشرين من أكتوبر، وكان الخطاب الأخير بتاريخ الثامن والعشرين من نوفمبر. ولكن ماالعلاقة بين دلالة هذا الشهر، وبين محاولة البطل الرجوع إلى هويته الفلسطينية؟

إن كلمة "تشرين"، أو"تشري"هي كلمة سريانية من الجذر: ش. ر. أ، ويعني: بدأ، وحرر، واستراح، ووقف، وحل، وفتح، وأبعد، وسكن، وعسكر."[115]

وكما سبقت الإشارة إلى أن عملية القراءة يفترض أنها تتم بطريقة خطية من البداية إلى النهاية. فهذا الأمر يجعل القارئ يتوقع ما تسفر عنه أحداث الرواية تأثراً بعنوانها، فبعد قراءة هذا العنوان، وبعد ما أثير لدي القارئ من معاني هذا الشهر، وبعد مطالعة أحداث الرواية، يصبح من الطبيعي أن تتحدث القصة عن بداية جديدة، أو عن التحرر من القيود، أو عن السكن والاستقرار. ويجد كذلك، القارئ، ربطاً واضحاً، في خطاب مسكوت عنه، بين ما يعرفه عن معنى هذا الشهر "تشرين"، وبين أحداث الرواية. أي أن الأديب قد اختار هذا العنوان ليعبر من خلاله عن مقصده وهو البداية الجديدة، تلك البداية التي تعني التحرر من القيود التي تفرضها الحياة في المجتمع الإسرائيلي، والرجوع إلى ماضيه الفلسطيني.

2- شخصية "رنين"

ومن الرموز الموجودة داخل الرواية، المعبرة عن محاولة الرجوع إلى الهوية والجذور الفلسطينية، شخصية زوجة البطل "رنين". لقد سكب الأديب كل الأ وصاف الإيجابية حول هذه الشخصية، لأن "رنين" ليس مجرد اسم بل هو رمز لحبكة الرواية الخفية. فهذا الاسم، كما فسرت معناه "نوال" والدة البطل يعني الصوت الحزين، فكانت هذه الشخصية حزينة على حال زوجها "وحيد" المندمج تماماً في المجتمع اليهودي الإسرائيلي، حيث يرجع السبب وراء اندماج البطل في المجتمع الإسرائيلي، إلى أنه ولد لأسرة فقيرة، ولوالدين لا يعرفون العبرية، وأرسلاه للدراسة في مدرسة مختلطة، من أجل إنقاذه من مصير مريب أصاب بعض أبناء عائلته، وبهذه الطريقة تم تجريده من سمات العروبة.[116]كما كانت "رنين" حزينة على اختفاء اللغة العربية بين العرب داخل هذا المجتمع، ولذا قامت بإعداد دورات تحمل عنوان "اكتشاف اللغة العربية". كما قامت بشراء هدية لزوجها عبارة عن كتاب أشعار الشاعر أفرهام سوتسكفر، ذلك الشاعر اليديشي الذي كان حزيناً وهو يشاهد، في حياته، لغته الأم، اليديشية، وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة أمام اللغة

تعديل من خلال WPS Office

العبرية، التي كان هناك إصرار على أن تنتصر بأي ثمن. وأرادت أن يفهم وحيد هذه الرسالة، ولكنه تعجب من هذه الهدية، ولم يفهم ما ترمي إليه.

3- البطل مريض بمرض الربو

أراد الأديب تصوير بطله "وحيد"، داخل الرواية، بطريقة تعبر عن التمزق و التشتت، الذي يعاني منه العرب داخل المجتمع الإسرائيلي. فهو يسرد قصة معقدة عن عرب إسرائيل،ويتناول التمزق الأسري الذي تكون نتيجة الاحتلال. وتكريساً للشعور بالتمزق داخل هذا المجتمع نجد الأديب يصور بطله وهو يعاني من مرض الربو، ولا يستطع التنفس بطريقة طبيعية سوى من خلال جهاز الاستنشاق:

פניה נעשו מטושטשות, כמו כתם של מים על ציור בצבעי גואש. הוא שיער שהוא עומד לסבול מעוד התקף אסתמה.[117]

أصبح وجهها غير واضح وضبابياً، مثل بقعة الماء على لوحة ملونة بألوان جواش. وأعتقد أنه على وشك التعرض لنوبة ربو أخرى.

لقد عبر سكسك عن شعور البطل بالاختناق داخل المجتمع الإسرائيلي، من خلال مرض الربو الذي يعاني منه بطل الرواية.

4- العودة إلى منزل الآباء في يافا

ولد وترعرع بطل الرواية، وحيد، في منزل آبائه في يافا، ولكن بعد الزواج، انتقل للعيش مع زوجته "رنين" في منزل جميل أعد خصيصاً من أجلهما في حيفا. ويتضح، طوال أحداث الرواية، أن وحيداً مرتبط بشدة بمنزله الجديد، كما يتضح عدم الرغبة في الذهاب إلى منزل آبائه في يافا، إلا إذا كان هناك سببامنطقياً وراء ذلك، لأنه كان يشعر بعدم الراحة من تواجده في هذا المنزل، بل إن الكوابيس كانت تنتابه في هذا المنزل. ولكن عندما وقع له الحادث الذي غير حياته، وهو حصوله على منحة من جامعة حيفا، كانت، هذه المنحة، تخليداً لذكرى أحد أبطال جماعة ايتسل الإرهابية، الذي حرر يافا من "الأعداء العرب"، لم يستطع وحيد تقبل هذا الأ مر، بل بدأ يفكر في العودة إلى جذوره وهويته الفلسطينية. وتجسدت هذه المحاولة من خلال عودته إلى منزل آبائه في يافا، وشعوره بمشاعر وأحاسيس جديدة لم يشعر بها من قبل:

פעמיים ביקרתי בקבר של נדיה בחודש האחרון. אפילו פעם אחת לא בכיתי. דווקא רציתי נורא לבכות. בלאו הכי הרגשתי כאילו אני משקר לאמא, בעצם הביקור שלי שם בלי שהיא תדע, וכשלא הצלחתי לבכות הרגשתי שאני מוסיף עלבון על השקר. זאת הסיבה שהחלטתי לחזור, לדירה ביפו. עד שאעמוד שוב על הרגליים, כמו שאבא אומר. והרי זה מה שהוא תמיד רצה, שנעמוד על הרגליים, אני ואתה. אבל עם תואר שני, ועבודה באוניברסיטה, ובית חדש בחיפה עם חניה ואופציה לקומה שנייה, אף פעם לא הרגשתי שאני עומד על הרגליים. כל הזמן היה לי הרושם שאני עובד על כולם,... ועכשיו כולם משוכנעים שאני מוצלח, אבל שמתישהו הבלוף ייחשף, וכולם ידעו שנעזרתי בקביים, ושאני בדיוק כמוך, לא מצליח לעמוד יציב לאורך זמן. מה שכן, נראה שאמא מרוצה. הודא סיפרה לי שהיא עזרה לאמא לנקות את הדירה,

تعديل من خلال WPS Office

יומיים לפני שחזרתי. היא אמרה שאמא דאגה לנקות ולהכין אותה "כמו בשביל חתן". יכול להיות שרנין תעמיד את הבית בחיפה להשכרה. אני לא בטוח. זאת תהיה החלטה של אבא שלה, ואני דוחה את השיחה איתו....אבל אני החלטתי לחזור ליפו,...חלק ממני בטוח עכשיו שזה לטובה. כי הבית שאבא בנה בשבילנו אף פעם לא הבית שלי, ככה לפחות אני חושב שאבא שלנו לימד אותנו. וכל זמן שחייתי את החיים שלי איתה בבית הזה, לא באמת עמדתי על הרגליים. היא הייתה צוחקת ממני, אחרי שעברנו לחיפה, על התקופה שהתעקשתי שנישאר ביפו, בדירה שבניתי בזול מעל הבית של אמא ואבא, הדירה שבניתי בעצמי. הדירה שקניתי בחסכונות שלי מעבודה מחורבנת כעוזר לבורנט במשך שלוש שנים, ושיחד עם אבא בחרתי וקניתי את הסיד והטיח ודליי הצבע,... רק כשנכנסתי לכאן שוב השבוע, כדי לישון פה לבד בפעם הראשונה מאז שצבעתי לבד את הקירות, הצלחתי לבכות...

אני כותב לך בפעם הראשונה מהמטבח של אמא ואבא, בבית שבו גדלנו, ושאליו חזרתי בלעדיה.[118]

في الشهر الماضي زرتُ قبر نادية مرتين. لم أبكِ ولو مرة واحدة. وقد أردتُ بشدة البكاء. على أية حال شعرتُ بأنني أكذب على أمي، بسبب زيارتي هناك دون أن تعلم، وعندما لم أفلح في البكاء شعرتُ بأنني أضيف إلى الكذب إساءة. وهذا هو السبب في العودة، إلى الشقة في يافا. حتى أقف من جديد على قدميّ، كما يقول أبي. أيضاً هذا ما كان يريده دائماً، أن نقف على أقدامنا، أنا وأنت. ولكن مع الحصول على الماجستير، ووظيفة في الجامعة، ومنزل جديد في حيفا له موقف للسيارات ومع إمكانية لطابق آخر، لم أشعر ولو مرة واحدة بأنني أقف على قدميّ. وطوال الوقت لدى انطباع بأنني أكذب على الجميع،... والآن الكل مقتنع بأنني ناجح، ولكن متى ينكشف المخادع والمحتال، ويعلم الجميع إنني استعنتُ بعكاز، وأنني مثلك تماماً، لا أستطيع الوقوف ثابتاً فترة طويلة. بالإ ضافة إلى ذلك، يبدو أن أمي سعيدة. قالت لي هدى أنها ساعدت أمي في تنظيف الشقة، قبل عودتي بيومين. وقالت إن أمي اهتمت بالتنظيف والتجهيز "وكأنها من أجل عريس". ربما تعرض رنين المنزل في حيفا للإيجار. أنا لستُ متأكداً. سيكون هذا قرار أبيها، وأنا أرفض التحدث معه... ولكنني قررتُ العودة إلى يافا،...أحياناً أشعر بأن هذا لصالحها الآن. لأن المنزل الذي بناه والدها من أجلنا لم يكن منزلي إطلاقاً، على الأقل هكذا أعتقد أن هذا ما علّمه لنا أبونا. وطوال الوقت الذي عشته معها في هذا البيت، لم أقف في الحقيقة على قدماي. وكانت تضحك عليّ، بعد أن انتقلنا إلى حيفا، بسبب إصراري على أن نبقى في يافا، في الشقة التي بنيتها دون تكلفة كبيرة فوق شقة أبي وأمي، الشقة التي بنيتها بنفسي. الشقة التي اشتريتها من مدخراتي من وظيفة حقيرة كمساعد في معمل على مدى ثلاث سنوات، حيث أنا وأبي أختترتُ الطلاء والبياض ودلاء الألوان،... عندما دخلت هنا هذا الأسبوع ثانية، لكي أنام هنا بمفردي للمرة الأولى منذ أن دهنتُ الحوائط بمفردي، استطعتُ البكاء...

إنني أكتب إليك للمرة الأولى من مطبخ أبي وأمي، في المنزل الذي كبرنا

تعديل من خلال WPS Office

فيه، والذي عدتُ إليه بدونها.

يمثل هذا الجزء تلخيصاً لمحاولة البطل العودة إلى جذوره وهويته الفلسطينية. ويحتوي على العديد والعديد من الأدلة على هذه المحاولة، منها أن البطل، وهو مع زوجته في حيفا، لم يشعر مطلقاً بأنه يقف على قدميه، أي لم يشعر بالحرية والاستقلالية والاعتماد على النفس، لأنه لم يبنِ هذا المنزل بنفسه، بل بناه والد رنين من أجلهما. وذلك مقابل شعوره بالسعادة، الآن، وهو في الشقة التي بناها من ماله الخاص. واعترافه لأخيه، زهير، بأنه كان يكذب على الجميع، حتى ظن الكل بأنه شخص ناجح، ولكن الحقيقة لم تكن هكذا. وأيضاً عدم تمكنه من البكاء أمام قبر خالته نادية، رغم رغبته الشديدة في ذلك، دليل على بعده عن هويته الفلسطينية، ولذلك عندما عاد إلى جذوره، إلى منزل آبائه، الذي يجعله يشعر بأنه يقف على قدميه، حينئذٍ فقط استطاع البكاء، والبكاء هنا يعني أن البطل وجد نفسه، ويعني أنه أصبح على علم بالأخطاء التي ارتكبها بالبعد عن جذوره.

ومن هنا، فإن رواية "تشرين" توجه ضربة مؤلمة إلى المجتمع الإسرائيلي، لأنها تجعل هذا المجتمع يقف أمام مشكلة الأقلية العربية داخل إسرائيل، هذه المشكلة التي مالت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة إلى ترحيلها، على أمل أن يفعل الزمن فعله، ويقوم بحلها. وهيتلفت أنظار اليهود إلى وجودمجتمع، ظنوا أنهم يعرفونه، ولكن تبين لهم أنهم لا يعرفون شيئاً عن هذا المجتمع. حيث يحيا، هذا المجتمع، حياة تتسم بالقلق وعدمالاستقرار على الدوام، وكذلك المعاناة من ممارسات السلطة السياسية، ومن تدمير الهوية الفلسطينية وتمزيقها.

ومن هنا، فإن الرواية تصور، على نحو صارخ، وقائع حياة الشخصية الفلسطينيةفي المجتمع الإسرائيلي، وهي تعاني نفياً مركباً؛ أولا ً هنالك نفي إسرائيلي لها، لأنه يماهيها مع الآخر في العالم العربي المحيط به والمعادي له، وكذلك يماهيها مع الفلسطيني المعادي والمنفي واللاجئ والمقاوم في الأراضي المحتلة. وهنالك نفي ذاتي من قبل الشخصية الفلسطينية نفسها، كونها فلسطينية بـ لا أمة متحققة، بل مجرد أقلية في دولة غريبة عنها كلياً، إسرائيل. وأخيراً هنالك النفي العربي لهذه الشخصية، إذ يتم التعامل معها على نحو مزدوج، كونها فلسطينية وإسرائيلية في الوقت ذاته.

ولذلك، فقد صَدّرسكسك روايته بقول الأديب الأمريكي راي برادبري(1920-2012):

"ראשית, עליך למצוא את האמת הגדולה. אם תמצא את האמת הגדולה, האמיתות הקטנות יצטברו סביבה."

"بداية، عليك أن تجد الحقيقة الكبرى. وإذا وجدت الحقيقة الكبرى، فإن الحقائق الصغرى ستتجمع من حولها".

لقد كان الأديب موفقاً، إلى حد بعيد، في هذا التصدير، لأنه يلخص الحبكتين اللتين تحتوي عليهما الرواية؛ حبكة البحث عن السر وراء مقتل خالة البطل، حيث كثرت الأسئلة والاستفسارات حول مقتل خالته، وقيل إن السبب هو شرف العائلة، فقد قتلها زوجها "نضال" لأنه كان يشك في شرفها، وأن الجنين الذي تحمله ليس ابنه. ولكن لم تكن هذه هي الحقيقة الكبرى، بل الحقيقة هي أنها كانت زوجة مخلصة، وتخشى على ابنتها من المصير الذي ينتظر زوجها، لأنه كان عضواً

تعديل من خلال WPS Office

في الجماعات الفلسطينية، التي تحارب اليهود، فقد قتل تاجر الأراضي العربي الخائن، لأنه كان يبيع أراضي يافا لليهود. لذلك هددته زوجته بأنه إن لم يترك تلك الجماعات ويهتم بسلامة الأسرة، فإنها ستشي به لدى الشرطة، لذلك قتلها.

كما يتناسب، هذا التصدير، مع حبكة الرواية الثانية المتمثلة في عودة البطل إلى جذوره وهويته الفلسطينية، حيث إنها تمس الحقيقة الكبرى، الحقيقة التي تحرق المجتمع العربي داخل إسرائيل، وذلك من خلال الحزن المستمر على هذا المجتمع، كما جسدته شخصية "رنين"، ومن خلال التطلع إلى الوجود التام والأكثر انسجاماً. "فهذه هي قصة أسرة عربية تحيا حياة لاتحتمل، لأنها حياة مليئة بـ المتناقضات؛ بين العصرية وبين التقاليد، بين العلاقة الأسرية وبين الرغبات الفردية ، بين الولاء للشعب العربي وبين خيانته، بين الولاء للأسرة وبين الولاء للدولة، بين اللغة العربية واللغة العبرية، وذلك من خلال مغازلة الروح الإسرائيلية المسيطرة."[119] فهي، إذاً، تطلق صرخة تراجيدية لا مناص من كبتها، كما تثير معضلة معقدة لا يمكن حلها بشكل مرضٍ وسعيد.

سابعاً: الخاتمة

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- من أبرز الأدلة على عدم وجود جدية، من قبل الحكومة الإسرائيلية، في التعامل مع الأقلية العربية داخل إسرائيل، تعدد التعريفات والمسميات التي أطلقت على العرب داخل الخط الأخضر مثل: فلسطينو 48، عرب إسرائيل، عرب الداخل، العرب داخل الخط الأخضر.

2- إن وضع الأقلية العربية داخل إسرائيل هو وضع فريد من نوعه، فهي لا تتشابه مع غيرها من الأقليات في بلدان أخرى. إذ يكاد يكون من النادر أو تقريباً لا توجد جماعة عربية كبيرة تعيش كأقلية في دولة غير عربية.

3- تحتوي هوية العرب داخل الخط الأخضر على أربع دوائر مختلفة؛ وهي الإسرائيلية، والفلسطينية، والعربية، والإسلامية. كل دائرة كانت تظهر على السطح في أوقات معينة، وبفعل ظروف وأحداث معينة، ثم تتلاشى تلك الدائرة، لتخلي الساحة لغيرها من الدوائر، ولكن مع عدم إلغاء غيرها من الدوائر. الأمر الذي يجعل قضية تحديد هوية هؤلاء العرب أمراً بالغ التعقيد.

4- تكمنظاهرة الكتابة بلغة الآخر، في أغلب الأحيان، داخل أدب الأقليات، وفي الأدب الخاص بالجماعات الهامشية.

5- يحتوي الأدب الفلسطيني المعاصر، داخل إسرائيل، على ظاهرة الكتابة باللغة العبرية، وهي ظاهرة آخذة في التزايد.

6- رغم أن المثقفين العرب في إسرائيل لم يهتموا بتطوير التراث الفلسطيني فقط، بل بتطوير الوضع الراهن الخاص بأبناء الأقلية في مجال اللغة العربية، و الأدب والصحافة كذلك. ورغم أنه، من الناحية الرسمية، ووفقاً للقانون الإسرائيلي، نجد العربية والعبرية هما لغتين رسميتين في إسرائيل، فإن الممارسات على الأرض لم تعكس كل هذه الأمور السالفة الذكر، فقد تعمدت

تعديل من خلال WPS Office

السياسة الإسرائيلية، منذ إعلان قيام الدولة وحتى الآن، تهميش اللغة العربية.

7- لم يستطع الأدباء العرب داخل إسرائيل، الذين يكتبون بالعبرية، إرضاء لا الجمهور اليهودي ولا الجمهور العربي؛ فقد نظر إليهم الجمهور العربي بنظرة ريبة، وعلى أنهم شاذون وغرباء، لأنهم رأوا أن هؤلاء الأدباء لا يمثلون المجتمع الفلسطيني، لأن اللغة التي يستخدمونها هي لغة بعيدة عن لغة المجتمع. كما نظر إليهم الأدب العبري على أنهم شاذون ومختلفون، ليس فقط لكونهم أجانب، ولكن وبشكل أساسي، لأنه يتم التعامل معهم على أنهم ممثلون عن الأ قلية.

8- الأعمال الأدبية، التي يكتبها الأدباء العرب داخل إسرائيل باللغة العبرية، أصبحت تمثل كائناً مميزاً وفريداً ليس له شبيه؛ فهي تجمع بين الشكل العبري من ناحية، وبين المضمون الفلسطيني من ناحية أخرى.

9- يعد النتاج الأدبي العبري، الذي يكتبه أدباء فلسطينيون داخل إسرائيل، أدباً فلسطينياً إسرائيلياً عبرياً؛ فهو فلسطيني لأن مضمونه يعبر عن حياة الفلسطيني داخل المجتمع الإسرائيلي، وإسرائيلي لأنه كتب داخل المجتمع الإ سرائيلي، وعبري لأنه مكتوب بالعبرية.

10- يستحضر عنوان العمل الأدبي، لدى القارئ، الأبعاد الثقافية والمعرفية التي يمكن أن يضيفها القارئ، تبعاً لمستوى معارفه وخبراته.

11- توجه رواية "تشرين" للأديب أيمن سكسك، ضربة مؤلمة إلى المجتمع الإ سرائيلي، لأنها تجعله يقف أمام مشكلة الأقلية العربية داخل إسرائيل، هذه المشكلة التي مالت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة إلى ترحيلها، على أمل أن يفعل الزمن فعله، ويقوم بحلها. وهي تلفت أنظار اليهود إلى وجود مجتمع، ظنوا انهم يعرفونه، ولكن تبين لهم أنهم لا يعرفون شيئاً عن هذا المجتمع.

12- تعاني الشخصية العربية داخل إسرائيل من نفيمركب؛ أولا ً هنالك نفي إسرائيلي لها، لأنه يماهيها مع الآخر في العالم العربي المحيط به والمعادي له، وكذلك يماهيها مع الفلسطيني المعادي والمنفي واللاجئ والمقاوم في الأراضي المحتلة. وهنالك نفي ذاتي من قبل الشخصية الفلسطينية نفسها، كونها فلسطينية بلا أمة متحققة، بل مجرد أقلية في دولة غريبة عنها كلياً، إسرائيل. وأخيراً هنالك النفي العربي لهذه الشخصية، إذ يتم التعامل معها على نحو مزدوج، كونها فلسطينية وإسرائيلية في الوقت ذاته.

قائمة المراجع

أولا ً: باللغة العربية:

1- أبو السعيد، أحمد السعيد أحمد، تأثير اللغة العبرية على لسان الفلسطينيين في الأراضي العربية المحتلة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الدول

تعديل من خلال WPS Office

العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث و الدراسات العربية، قسم الدراسات الأدبية واللغويات، 1994
2- أبو موسى، سمية محمد جمعه، التوافق الزواجي وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى المعاقين، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، 2008
3- أم الخير، جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسيونقدية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة وهران، كلية الآداب و اللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، 2011
4- أمارة، محمد، اللغةالعربيةفيإسرائيل:سياقاتوتحديات، دارالهدىودراسات دارالفكر- الأردن، الطبعة الأولى 2010
5- بلال، عبد الرازق، مدخل إلى عتبات النص، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم, أفريقيا الشرق،الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2000
6- تقي الدين، السيد: الأدب ماهيته وفائدته – دار أحياء الكتب العربية – القاهرة – 1984
7- جبة، عبد الخالق محمد، آثار الانتفاضة على العرب في إسرائيل، وعلى إسرائيل، مجلة رسالة المشرق العدد 2، 3، ديسمبر 1993، السنة الثانية، المجلد الثاني.
8- الجزار، محمد فكري: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة دراسات أدبية، القاهرة، 1988
9- حسين،طه، حديث الأربعاء، الجزء الثاني، دار المعارف، الطبعة الرابعة عشر ، 1993
10- الرفاعي، جمال أحمد، أزمة اللغة العربية في إسرائيل: مؤثرات عبرية في لغة الصحافة الفلسطينية في إسرائيل، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الأربعون، يناير 2008
11- الرفاعي، جمال أحمد، قلق الهوية دراسة في النتاج العبري القصصي للأديب سيد قشوع، مجلة الداراسات الشرقية، العدد الحادي والأ ربعون، يوليو 2008
12- الزمل، ناصر بن محمد، الكتابة بلغة الآخر، مجلة فكر الثقافية، مجلة ربع سنوية تصدر في الرياض، 6-11- 2017
13- سالم، نجلاء رأفت، الأثر العبري في الشعر الفلسطيني "سميح القاسم" نموذجاً"، رسالة المشرق، المجلد الثامن عشر، العددان الأول و الثاني، 2006
14- سكسك، أيمن، العودة إلى يافا، من روائع الأدب الفلسطيني المترجم عن اللغة العبرية، ترجمة محمد بن إبراهيم الغبان، مراجعة جمال عبد السميع الشاذلي، الاستهلال بقلم أحمد حماد، سلسلة الدراسات الأدبية

تعديل من خلال WPS Office

واللغوية، مركز الدراسات الشرقية، العدد 27، 2014
15- سليم، دعاء أنور أحمد محمد، التباين الثقافي لدى الأدباء العبريين المهاجرين وعرب الداخل، دراسة تطبيقية على نماذج أدبية منشورة، شعبة اللغة العبرية، قسم اللغات السامية، كلية الألسن، جامعة عين شمس، 2016
16- الشامي، رشاد عبد الله، حول الأدب العبري الحديث ومراحله، مجلة الدراسات الشرقية، العدد الأول، يونيو-ديسمبر، 1983
17- الشامي، رشاد عبد الله، إشكالية الهوية في إسرائيل، عالم المعرفة، العدد 224، أغسطس 1997
18- صالح، محمد أحمد، مزاحمة العبرية للعربية بين فلسطيني 48 وأثرها على هويتهم، مجلة رسالة المشرق، المجلد الثامن والعشرون، الأعداد من الأول إلى الرابع، 2012
19- صالح، محمد أحمد، هوية فلسطيني 48 بين استراتيجيات الأسرلة وجهود الفلسطنة، مجلة رسالة المشرق، المجلد الثامن والعشرون، الأعداد من الأول إلى الرابع، 2012
20- ضيف، محمد فوزي، أنطون شماس وشخصية الفلسطيني في إسرائيل بين الاحتواء الصهيوني والانتماء القومي العربي، مركز حورس جرافيك للطباعة – شبين الكوم، الطبعة الأولى 2000
21- طه، فرج عبد القادر: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي – دار سعاد الصباح – الطبعة الأولى – الكويت 1993
22- الطوخي، نائل، أدباء عرب يكتبون بلغة العدو : قصة فلسطين.. بـ العبرية، جريدة أخبار الأدب، 13 - 08 – 2010
23- القاضي، عبد المنعم زكريا: البنية السردية في الرواية، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ، الطبعة الأولى، 2009
24- لحمداني، حميد: عتبات النص الأدبي، علامات في النقد، النادي الأ دبي الثقافي بجدة، المجلد الثاني عشر، الجزء 46، العدد 12، شوال 1423
25- المسيري، عبد الوهاب محمد، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مؤسسة الأهرام، 1975
26- المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثالث، الجزء الثاني، الباب الثامن،دار الشروق، الطبعة الأولى، 1990
27- مصالحة، نور، الفلسطينيونداخل "الخطالأخضر"والا تفاقاتالفلسطينية – الإسرائيلية، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد الخامس،العدد 20، 1990
28- المطالقة، يحي محسن محمد، عرب 48 بين الانتماء وفقدان الهوية

تعديل من خلال WPS Office

في النتاج القصصي العبري لسيد قشوع "دراسة في القكر والمضمون"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اللغات الشرقية، كلية الآداب ، جامعة القاهرة،2012

29- المغربي، حافظ، أشكال التناص وتحولات الخطاب الشعري المعاصر ، النادي الأدبي بحائل، مؤسسة دار الانتشار العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2010

ثانيا: باللغة العبرية

أ: المصادر:

- סיכסק,איימן: תשרין, הוצ' אחוזת בית, תל אביב,2016

ב: المراجع:

1- אבן שושן, אברהם: מלון אבן שושן – כרך ראשון: א – ד – הוצ' עם עובד – ת"א– 2006
2- אמיר, אהרון, נורמה יהודית לספרות עברית, מאזניים, סו: 10, 1992
3- אע'באריה, עמר, זוכרות את הנכבה בעיילבון, הוצ' עמותות זוכרות, תל אביב, 2010
4- ברגמן, שמואל הוגו: זהות, האנציקלופדיה העברית – כרך ששה עשה – הוצ' ספרית פועלים, ירושלים, 1988
5- ברק, עומר, מדוע ערבי מעכו כותב בעברית? כי הוא מרגיש "חופשי יותר"- הארץ, 7-9-2011
6- גלסנר, אריק, על "תשרין" של איימן סיכסק, הוצ' "אחוזת בית", ידיעות אחרונות, 7-8-2016
7- גרייצר, איריס, ופיין, צביה, ושגב, מאירה, ישראל במאה ה-21, מטח, המרכז לטכנולוגיה חינוכית, תל-אביב, 2009
8- דויטש, חיותה, הסוד הערבי הגדול, מוסף שבת, מקור ראשון, 9-16 2016-
9- חבר, חנן, השיח החש בישראל: עשרים וחמש שנה להופעת "ערבסקות", כתב-עת תיאוריה וביקורת, גל' 41, קיץ 2013
10- חלוץ, דורון, הביוגרפיה של איימן סיכסק דרמית יותר מעלילת ספרו, הארץ, 1-9-2011
11- יודילוביץ', מרב, סלים דאו ינהל את תיאטרון אלמידאן, ידיעות אחרונות, 30-4-2007
12- יזבק, היבא, התקשרות למקום, זהות תרבותית ורווחה נפשית בקרב העקורים הפלסטינים בישראל, ת"א, 2011
13- כרמל, טוביה, "באור חדש" –רומן בעברית שנכתב בידי סופר

تعديل من خلال WPS Office

ערבי, מעריב, 10-1-1966
14- לב-ארי, שירי, שירים מאירים באמצע החורבן, הארץ, 12-23-2004
15- לי, ורד, על "תשרין": ביקורת חתרנית על מעמד הפלסטינים בישראל, הארץ, 25-7-2016
16- ליבנה, יוני, איימן סיכסק גדל כילד ישראלי לכל דבר ועכשיו, בספר חדש, הוא פותח פרשת רצח מתולדות המשפחה ומבין שהוריו אמיצים יותר ממנו, ידיעות אחרונות, 31-5-2016
17- לנדאו, מ. יעקב, המעוט הערבי בישראל 1967- 1991, היבטים פוליטיים, הוצ' עם-עובד, ת-א, 1993
18- סמוחה, סמי, הערבים בישראל ומלחמת לבנון השניה, כתב עם אופקים, גל' 33, אוקטובר, 2006, עמ' 165
19- עמית, כוכבי, חנה, זרים ואויבים או שותפים לאותה כברת ארץ? על התרגומים מן הספרות הפלסטינית לעברית, כתב עת ג'מאעה, כרך י, 2003
20- רוזנטל, רוביק, מילון הסלנג המקיף, הוצ' כתר, ירושלים, מהדורה רביעית, 2005
21- שטנדל, אורי, ערבי ישראל, בין פטיש לסדן, הוצ' אקדמון, ירושלים, 1992

ثالثا: المراجع الأجنبية

1- Costaz, Louis, dictonnaire syriaque. Francais, syriac. English, Imprumerie catholique Beyrouth

رابعا: المواقع الالكترونية:

1- שקור, עאדל, וטרביה, עבדאללה, הכתיבה הערבית של סופרים ערבים בישראל, הערבים בישראל מול העברית: דרכי הסתגלות:
Meyda.education.oov.il/files/ 25/3/2018 الساعة العاشرة مساءً

2- رحوتي، صالحة، كائنًا من كان.. درويش... ذلك القديس الذي أريد له أن يكون...، مجلة نوافذ،18 نوفمبر 2008
islamtoday.net/nawafeth/artshow-53-104216.htm
1-25- 2018 الساعة الخامسة عصرا

3- כץ, ניסים, גוף שני יחיד – על ספרו של סייד קשוע:
1-27- 2018 الساعة الخامسة والنصف عصرا

تعديل من خلال WPS Office

http://www.yekum.org/

4- הלפרין, נטע: בלי סודות בחברה:
http://www.israelhayom.co.il/article19/3/2018 , 12:34 am

5- أبو ديه، عدنان، الانتهاكات الإسرائيلية للمقدسات الإسلامية في فلسطين المحتلة منذ عام 1948:
1/15/ 2018 الساعة السابعة مساءً

http://research.iugaza.edu.ps/files

6- עופר אורן, עופרה, איימןסיכסק, "תשרין":
האסספרנוגעללביכוללגשרבינעמים:
https://ofra-offer- منتصف الليل 15-5-2016
/oren.com

7- גולן, מירב, תשרין/ איימן סיכסק:
http://www.e-mago.co.il/article/tishrin.html
30- 1- 2018 الساعة الخامسة مساءً

8- בלייר, אסנת, סוד פיוטי:
الساعةالسابعة مساء8-2-
-https://www.calcalist.co.il/consumer/articles2016

تعديل من خلال WPS Office

الهوامش

[1]أنظر في هذا الخصوص:
- سالم، نجلاء رأفت، الأثر العبري في الشعر الفلسطيني "سميح القاسم" نموذجا"، رسالة المشرق، المجلد الثامن عشر، العددان الأول والثاني، 2006، ص114
- עמית, כוכבי, חנה, זרים ואויבים או שותפים לאותה כברת ארץ? על התרגומים מן הספרות הפלסטינית לעברית, כתב עת ג'מאעה, כרך י, 2003, עמ' 39

[2]שקור, עאדל, וטרביה, עבדאללה, הכתיבה הערבית של סופרים ערבים בישראל, הערבים בישראל מול העברית: דרכי הסתגלות:الساعة العاشرة مساءً Meyda.education.oov.il/files/ 25/3/2018

[3]שקור, עאדל, וטרביה, עבדאללה, שם

[4]יזבק, היבא, התקשרות למקום, זהות תרבותית ורווחה נפשית בקרב העקורים הפלסטינים בישראל, ת"א, 2011, עמ' 3

[5]جبة، عبد الخالق محمد، آثار الانتفاضة على العرب في إسرائيل، وعلى إسرائيل، مجلة رسالة المشرق العدد 2، 3، ديسمبر 1993، السنة الثانية، المجلد الثاني، ص131

[6]שטנדל, אורי, ערבי ישראל, בין פטיש לסדן, הוצ' אקדמון, ירושלים, 1992, עמ' 2

[7]גרייצר, איריס, ופיין, צביה, ושגב, מאירה, ישראל במאה ה-21, מטח, המרכז לטכנולוגיה חינוכית, תל-אביב, 2009, עמ' 11

[8]سليم، دعاء أنور أحمد محمد، التباين الثقافي لدى الأدباء العبريين المهاجرين وعرب الداخل، دراسة تطبيقية على نماذج أدبية منشورة، شعبة اللغة العبرية، قسم اللغات السامية، كلية الألسن، جامعة عين شمس ، 2016، ص59

[9]الشامي، رشاد عبد الله، إشكالية الهوية في إسرائيل، عالم المعرفة، العدد 224، أغسطس 1997، ص172

[10]לנדאו, מ. יעקב, המעוט הערבי בישראל 1967- 1991, היבטים פוליטיים, הוצ' עם-עובד, ת-א, 1993, עמ'9

[11]مصالحة، نور، الفلسطينيونداخل "الخطالأخضر"والاتفاقاتالفلسطينية – الإسرائيلية، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد الخامس،العدد 20، 1990، ص68

[12]طه، فرج عبد القادر: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي – دار سعاد الصباح – الطبعة الأولى – الكويت 1993 – ص 833

[13]ברגמן, שמואל הוגו: זהות, האנציקלופדיה העברית – כרך ששה עשה – הוצ' ספרית פועלים, ירושלים, 1988, עמ' 629

[14]אבן שושן, אברהם: מלון אבן שושן – כרך ראשון: א – ד – הוצ' עם עובד – ת"א– 2006 – עמ' 477

[15]الشامي، رشاد عبد الله، إشكالية الهوية في إسرائيل، مرجع سبق ذكره، ص 7

[16]לנדאו, מ. יעקב, שם, עמ' 9

[17]المطالقة،يحي محسن محمد، عرب 48 بين الانتماء وفقدان الهوية في النتاج القصصي العبري لسيد قشوع "دراسة في الفكر والمضمون"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اللغات الشرقية، كلية الآداب ، جامعة القاهرة،2012، ص6

[18]الشامي، رشاد عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص 160

[19]صالح، محمد أحمد، هوية فلسطيني 48 بين استراتيجيات الأسرلة وجهود الفلسطنة، مجلة رسالة المشرق، المجلد الثامن والعشرون، الأعداد من الأول إلى الرابع، 2012، ص63

[20]לנדאו, מ. יעקב, שם, עמ' 123

[21]שם, עמ' 119

[22]שם, עמ' 125

[23]أم الخير، جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسيونقدية، رسالة دكتوراه غير منشورة،

تعديل من خلال WPS Office

جامعة وهران، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، 2011، ص37
[24]الزمل، ناصر بن محمد، الكتابة بلغة الآخر، مجلة فكر الثقافية، مجلة ربع سنوية، تصدر في الرياض، 6-11-2017
[25]المرجع السابق
[26]כרמל, טוביה, "באור חדש" –רומן בעברית שנכתב בידי סופר ערבי, מעריב, 10-1-1966
[27]الطوخي، نائل، أدباء عرب يكتبون بلغة العدو : قصة فلسطين.. بالعبرية، جريدة أخبار الأدب، 13 - 08 – 2010
[28]חבר, חנן, השיח החש בישראל: עשרים וחמש שנה להופעת "ערבסקות", כתב-עת תיאוריה וביקורת, גל' 41, קיץ 2013, עמ' 299
[29]ברק, עומר, מדוע ערבי מעכו כותב בעברית? כי הוא מרגיש "חופשי יותר"- הארץ, 9-7-2011
[30]الطوخي، نائل، أدباء عرب يكتبون بلغة العدو : قصة فلسطين.. بالعبرية، مرجع سبق ذكره
[31]رحوتي، صالحة، كائنًا من كان.. درويش...ذلك القديس الذي أريد له أن يكون...، مجلة نوافذ 18 نوفمبر 2008
islamtoday.net/nawafeth/artshow-53-104216.htm1 الساعة الخامسة عصرا 1-25- 2018
[32]بيار، مرشد، أيمن سكسك يصدر رواية جديدة "إلى يافا" بالعبرية لتغيير وجهة نظر اليهودي بالعربي:
http://www.alarab.com/Article/273727 الساعة الحادية عشرة مساءً 12/12/ 2017
[33]سكسك، أيمن، العودة إلى يافا، من روائع الأدب الفلسطيني المترجم عن اللغة العبرية، ترجمة محمد بن إبراهيم الغبان، مراجعة جمال عبد السميع الشاذلي، الاستهلال بقلم أ. د. أحمد حماد ص 6، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، مركز الدراسات الشرقية، العدد 27، 2014
[34]כרמל, טוביה, "באור חדש", שם
[35]الطوخي، نائل، أدباء عرب يكتبون بلغة العدو : قصة فلسطين.. بالعبرية، مرجع سبق ذكره
[36]"شغل عربي" هومسلسل إسرائيلي قام بتأليفه الكاتب والصحفي العربيالإسرائيلي سيد قشوع،يعالج الصراع العربي الإسرائيلي في إسرائيل عن طريق عرضه بأسلوب فكاهي.
[37]כץ, ניסים, גוף שני יחיד – על ספרו של סייד קשוע:
http://www.yekum.org/ الساعة الخامسة والنصف عصرا 1-27- 2018
[38]לנדאו, מ. יעקב, שם, עמ' 64
[39]صالح، محمد أحمد، مزاحمة العبرية للعربية بين فلسطيني 48 وأثرها على هويتهم، مجلة رسالة المشرق، المجلد الثامن والعشرون، الأعداد من الأول إلى الرابع، 2012، ص592
[40]أبو السعيد، أحمد السعيد أحمد، تأثير اللغة العبرية على لسان الفلسطينيين في الأراضي العربية المحتلة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم الدراسات الأدبية واللغويات، 1994، ص7
[41]שקור, עאדל, וטרביה, עבדאללה, שם, עמ' 103
[42]الشامي، رشاد عبد الله، حول الأدب العبري الحديث ومراحله، مجلة الدراسات الشرقية، العدد الأول، يونيو -ديسمبر، 1983، ص113
[43]سكسك، أيمن، مرجع سبق ذكره، ص3
[44]المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثالث، الجزء الثاني، الباب الثامن، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1990، ص208
[45]ضيف، محمد فوزي، أنطون شماس وشخصية الفلسطيني في إسرائيل بين الاحتواء الصهيوني والانتماء القومي العربي، مركز حورس جرافيك للطباعة – شبين الكوم الطبعة الأولى 2000، ص9
[46]חלוץ, דורון, הביוגרפיה של איימן סיכסק דרמית יותר מעלילת ספרו, הארץ, 1-9-2011
[47]الرفاعي، جمال أحمد، قلق الهوية دراسة في النتاج العبري القصصي للأديب سيد قشوع، مجلة الدراسات الشرقية، العدد الواحد والأربعون، يوليو 2008، ص47
[48]שקור, עאדל, וטרביה, עבדאללה, שם, עמ' 105
[49] שם, עמ' 109

تعديل من خلال WPS Office

[50]חלוץ, דורון, שם
[51]אמיר, אהרון, נורמה יהודית לספרות עברית, מאזניים, סו: 10, 1992, עמ' 37- 40
[52]حسين،طه، حديث الأربعاء، الجزء الثاني، دار المعارف، الطبعة الرابعة عشرة، 1993 ص52
[53]חלוץ, דורון, הביוגרפיה של איימן סיכסק דרמית יותר מעלילת ספרו, שם
[54]بيار، مرشد، بيار، مرشد، أيمن سكسك يصدر رواية جديدة "إلى يافا" بالعبرية لتغيير وجهة نظر اليهودي بـ العربي، مرجع سبق ذكره
[55]חלוץ, דורון, הביוגרפיה של איימן סיכסק דרמית יותר מעלילת ספרו, שם
[56]שם
[57]שם
[58]שם
[59]שם
[60]ליבנה, יוני, איימן סיכסק גדל כילד ישראלי לכל דבר ועכשיו, בספר חדש, הוא פותח פרשת רצח מתולדות המשפחה ומבין שהוריו אמיצים יותר ממנו, ידיעות אחרונות, 31-5-2016
[61]שם
[62]بيار، مرشد، بيار، مرشد، أيمن سكسك يصدر رواية جديدة "إلى يافا" بالعبرية لتغيير وجهة نظر اليهودي بـ العربي، مرجع سبق ذكره
[63]חלוץ, דורון, הביוגרפיה של איימן סיכסק דרמית יותר מעלילת ספרו, שם
[64]ליבנה, יוני, שם
[65]חלוץ, דורון, הביוגרפיה של איימן סיכסק דרמית יותר מעלילת ספרו, שם
[66]بيار، مرشد، بيار، مرشد، أيمن سكسك يصدر رواية جديدة "إلى يافا" بالعبرية لتغيير وجهة نظر اليهودي بـ العربي، مرجع سبق ذكره
[67]المرجع السابق
[68]חלוץ, דורון, הביוגרפיה של איימן סיכסק דרמית יותר מעלילת ספרו, הארץ, 1-9-2011
[69]المرجع السابق
[70]לי, ורד, על "תשרין": ביקורת חתרנית על מעמד הפלסטינים בישראל, הארץ, 25-7-2016
[71]אבן-שושן, אברהם, מלון אבן-שושן, כרך ששי, הוצ' עם עובד, ת"א, 2006,עמ'2046
[72]הלפרין, נטע: בלי סודות בחברה,
http://www.israelhayom.co.il/article 19/3/2018 , 12:34 am

[73]"إيتسل" اختصار للعبارة العبرية "ארגון צבאי לאומי" أي "المنظمة العسكرية القومية"، وهي منظمة عسكرية صهيونية تأسست في فلسطين عام 1931، وكان من أبرز مؤسسيها: روبرت بيتكر ـ الذي كان أول رئيس للمنظمة ـ وأبراهام يتهومي (سيلبر) وموشي روزنبرج ودافيد رازئيل ويعقوب ميردور. وقد بُنيت المنظمة على أفكار فلاديمير جابوتنسكي عن ضرورة القوة اليهودية المسلحة لإقامة الدولة، وعن حق كل يهودي في دخول فلسطين. وكان شعار المنظمة عبارة عن يد تمسك بندقية وقد كُتب تحتها "هكذا فقط". وحتى عام 1939، كانت أنشطة إيتسل موجهة بالأساس ضد الفلسطينيين. وكان للعمليات الإرهابية التي قامت بها إيتسل ضد المزارعين الفلسطينيين دور كبير في إرغام بعض هؤلاء المزارعين على مغادرة البلاد. كما لجأت المنظمة إلى الهجوم على السيارات العربية المدنية، ونفذت مذبحة دير ياسين الشهيرة في 9 أبريل 1948. انظر: المسيري، عبد الوهاب محمد، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 1975، ص65
[74]סיכסק, איימן, תשרין, הוצ' אחוזת בית, תל אביב, 2016, עמ' 42
[75]שם, עמ' 119
[76]שם, עמ' 58
[77]שם, עמ' 123
[78]אע'באריה, עמר, זוכרות את הנכבה בעיילבון, הוצ' עמותות זוכרות, תל אביב, 2010, עמ' 9
[79]סיכסק, איימן, תשרין,שם, עמ' 142 -143

تعديل من خلال WPS Office

[80]שם, עמ' 204
[81]עושה עם האצבע, أועשה אצבע משולשתمن العامية العبرية، وهو تعبير عن الازدراء والإهانة.أنظر:
רוזנטל, רוביק, מילון הסלנג המקיף, הוצ' כתר, ירושלים, מהדורה רביעית, 2005,עמ'286
[82]גלסנר, אריק, על "תשרין" של איימן סיכסק, הוצ' "אחוזת בית", ידיעות אחרונות, 7-8-2016
[83]סיכסק, איימן, תשרין,שם, עמ' 165
[84]שם, עמ' 184
[85]יודילוביץ', מרב,סלים דאו ינהל את תיאטרון אלמידאן, ידיעות אחרונות, 30-4-2007
[86]שם, עמ' 116
[87]تقي الدين، السيد: الأدب ماهيته وفائدته – دار أحياء الكتب العربية – القاهرة – 1984 – ص3
[88]סיכסק, איימן, תשרין, שם, עמ' 178- 180
[89]סמוחה, סמי, הערבים בישראל ומלחמת לבנון השניה, כתב עם אופקים, גל' 33, אוקטובר, 2006, עמ' 165
[90]סיכסק, איימן, תשרין, שם, עמ' 156
[91]هي مقبرة إسلامية ذات مساحة كبيرة (83 دونما) ، وهي المقبرة الوحيدة التي يـتم دفن المسلمين فيها من يافا والمنطقة المجاورة لها منذ مائة عام ، وقد كانت ملكا لعائلة طاسو من يافا، الذين وهبوها وقفا الله تعالى لتكون مقبرة لمسلمي يافا. تعتبر قضية مقبرة طاسو هي أطول قضية في المحاكم الإسرائيلية ، بدايتها كانت عـام 1973مفي يافـا. حيث سمح أعضاء لجنة أمناء الوقف الإسلامي(التي تعينها الحكومة ا لإسرائيلية) لل-سلطات الإس-رائيلية وتحدي-دا أصحاب شركة " يوسي هشكعوت" - أن تقوم بشراء المقبرة على إعتبار أنها مكان غير مقدس. فحللوا بذلك عملية البيع، ومنذ ذلك الوقت والموضوع مطروح في المحاكم الإسرائيلية وفي تاريخ 29 نوفمبر 2008م أقرت المحكمة العليا الإسرائيلية في جل-ستها أن ص-فقة البيع التي شملت أربعين دونما من أرض مقبرة طاسو هـي ص-فقة ش-رعية ح-سب الق-انون الإسرائيلي ، وعلى الوقف إزالة القبور من الجزء المباع من المقبرة . أما عرب يافا فكان ردهم على الصفقة بأنهم راحوا يدفنون موتاهم في الجزء المباع من المقبرة لتعطيل عملية البيع.انظر:
أبو ديه، عدنان، الانتهاكات الإسرائيلية للمقدسات الإسلامية في فلسطين المحتلة منذ عام 1948:
http://research.iugaza.edu.ps/files/ الساعة السابعة مساءً 2018 /1/15
[92]סיכסק, איימן, תשרין, שם, עמ' 70
[93]שם, עמ' 89
[94]שם, עמ' 161

[95]גדנ"עاختصار العبارة العبريةגדודי נוערوتعني "كتائب الشباب"، وتمثل الإطار الرسمي للتعليم العسكري لمرحلة ما قبل الخدمة العسكرية للجنسين من سن 13-18 سنة. وقد أنشيء هذا التنظيم عام 1929 حيث أشرفت كتائب الهاجاناه على تدريب أعضائه لحراسة المستوطنات وتهريب المهاجرين اليهود. أنظر: المسيري ، عبد الوهاب، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سبق ذكره، ص150
[96]סיכסק, איימן, תשרין, שם, עמ' 108
[97]עופר אורן, עופרה, איימןסיכסק, "תשרין": האסספרנוגעללביכוללגשרבינעמים
منتصف الليل/https://ofra-offer-oren.com 15-5-2016
[98]סיכסק, איימן, תשרין, שם, עמ' 219
[99]أمارة، محمد، اللغةالعربيةفيإسرائيل:سياقاتوتحديات،دارالهدىودراسات دارالفكر- الأردن، الطبعة الأولى 2010، ص76
[100]المرجع السابق، ص77
[101]סיכסק, איימן, תשרין, שם, עמ' 118- 119
[102]שם, עמ' 221- 222
[103]الشاعر أفرهام سوتسكفر (1913- 2010) لم يترك الكتابة باللغة اليديشية، كان يعرف العبرية، ولكنه عندما كان يريد التحدث عن حياته وعن ماضيه وعن أشعاره كان يتحدث باليديشية رغما عنه. أنظر:

تعديل من خلال WPS Office

לב-ארי, שירי, שירים מאירים באמצע החורבן, הארץ, 23-12-2004

[104]الرفاعي، جمال أحمد، أزمة اللغة العربية في إسرائيل: مؤثرات عبرية في لغة الصحافة الفلسطينية في إسرائيل، مجلة الدراسات الشرقية، العدد الأربعون، يناير 2008، ص304

[105]גולן, מירב, תשרין/ איימן סיכסק:
http://www.e-mago.co.il/article/tishrin.html שעה חמישית 30- 1- 2018

[106]סיכסק, איימן, תשרין, שם, עמ' 141

[107]أبو موسى، سمية محمد جمعه،التوافق الزواجي وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى المعاقين، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، 2008، ص21

[108]סיכסק, איימן, תשרין, שם, עמ' 210- 211

[109]بيار، مرشد، أيمن سكسك يصدر رواية جديدة "إلى يافا" بالعبرية لتغيير وجهة نظر اليهودي بالعربي، مرجع سبق ذكره

[110]المقصود بمصطلح "العتبات" هو "مجموع النصوص التي تحفز المتن وتحيط به." أنظر:
بلال، عبد الرازق، مدخل إلى عتبات النص، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم, *أفريقيا الشرق*،الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2000، ص 21

[111]المغربي، حافظ، أشكال التناص وتحولات الخطاب الشعري المعاصر، النادي الأدبي بحائل، مؤسسة دار الا نتشار العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2010، ص 246

[112]القاضي، عبد المنعم زكريا: البنية السردية في الرواية، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ، الطبعة الأولى، 2009، ص 174

[113]الجزار، محمد فكري: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة دراسات أدبية، القاهرة، 1988، ص 19

[114]لحمداني، حميد: عتبات النص الأدبي، علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، المجلد الثاني عشر الجزء 46 العدد 12 شوال 1423 ص 37

[115]Costaz, Louis, dictonnaire syriaque. Francais, syriac. English, Imprumerie catholique Beyrouth, p. 381-382

[116]בלייר, אסנת, סוד פיוטי:
https://www.calcalist.co.il/consumer/articles 2-8-2016 השעה השביעית

[117]סיכסק, איימן, תשרין, שם, עמ' 198

[118]סיכסק, איימן, תשרין, שם, עמ' 219- 222

[119]דויטש, חיותה, הסוד הערבי הגדול, מוסף שבת, מקור ראשון, 16-9-2016

تعديل من خلال WPS Office